

دَاهِيَةُ فِلَسْطِين
التَّابِعِيُّ
رَوحُ بنُ زِنْبَاع

كتبه / ابن الأرض المقدسة

جهاد جميل العاملة



رؤية واعية... لأرض واعدة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

حسابات هيئة الأرض المقدسة على وسائل التواصل الاجتماعي

@holyland_48

+90 552 300 60 06

@holyland_48

هيئة الأرض المقدسة

@holylandd48

holyOland@gmail.com

pholyland.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة



إنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحمَدهُ، وَنَسْتعينُهُ، وَنستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِن شرُورِ أَنفُسِنَا، وسَيِّئَاتِ أعمَالِنَا، مَن يَهدِه اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلَا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَأَشْهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ ورَسولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[(١)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[(٢)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[(٣)].

أمَّا بَعدُ:

فهذا تابعي جليلٌ؛ سياسيٌّ محنَّكٌ، ومُخَضرمٌ مسدَّدٌ، وخطيبٌ مُفَوَّهٌ، ومن الشعر والعلم له نصيبٌ، وكذا له من الرأي والمشورة والحكمة،

---

(١) سورة آل عمران: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: (١).

(٣) سورة الأحزاب: (٧٠، ٧١).

صاحبُ الرؤيةِ الثاقبةِ والبصيرةِ النَّافذةِ.

من مؤسِّسي الدولة الأُموية ومُلْهِميها، والعاملين خلف كواليسِها، ومن حُماة مَسيرتِها، اسْتَمات للحفاظ على أُمَوِيَّتِها، عاصر وشارك أهم أحداثها والمؤثِّرين فيها.

ومع عظيم دوره؛ إلا أنَّه لم يُفرَد لسيرته ومسيرتِه الحافلةِ مُصنَّفٌ خاصٌّ أو فَصلٌ مستقلٌّ في كتب السِّيَرِ والتراجم، بل لم أجد من خصَّهُ بمحاضرةٍ مسموعةٍ -على حدِّ علمي- فكان هذا البحثُ أوَّلَ دراسةٍ تجمع ترجمةً خاصَّةً لهذه القامة التاريخيَّةِ، سَبَرْنا لأجلِها كتبَ التَّاريخِ والسِّيَرِ والتَّراجمِ والحديثِ؛ لِنَضع بين يدي القارئِ سيرةً ذاتيَّةً حافلةً، كانت بصماتُها شاهدةً على حِقْبةٍ زمنيَّةٍ مهمَّةٍ ومؤثِّرةٍ في تاريخِ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ.

ومن بواعثِ تأليفِ هذه المادة: تصديرُ وإبرازُ سيرةِ رجلٍ من رِجالات فِلَسْطين من التابعين الفاتحين؛ ليكون قدوةً حقيقيَّةً تَقتدي بها الأجيالُ، ويسير على خُطاها الأحفادُ.

التابعيُّ رَوْحُ بن زِنْباع: شخصيَّةٌ تاريخيَّةٌ فذَّةٌ، حَريَّةٌ بالدراسة والاستفادة من تجارِبها، نَضعُها بين يدي القارئ ليَسْتَلْهِم منها العبرَ، وليُعيد قراءة تاريخ الدولة الأُموية من زاويةٍ جديدةٍ.

لهذا يجب علينا أن لا نعزلَ سيرة رَوح بن زِنْباع بعيدًا عن أحداث الدولة الأُموية التي كان لاعبًا ومُحرِّكًا رئيسًا فيها، وسنمرُّ -باختصارٍ- على مراحل حُكم ملوكها، والأدوار التي شارك فيها رَوح بن زِنباع رَحِمَهُ اللَّهُ.

كتبه/ابن الأرض المقدسة



● نسبه ومولده ونشأته:

- اسمه:

رَوْح بن زِنْباع بن رَوْح بن سَلامة بن حُداد بن حَديدة بن أُمية بن امرئ القيس بن جُمانة بن وائل بن مالك بن زيد مَناة بن أَفْصى بن سعد بن إياس بن أَفْصى بن حَرام بن جُذام(١).

ذكر ابن حزم: أن رَوح بن زِنباع، من بني أَفْصى(٢)، عِداده من أهل الشام(٣)، قَدِمَ دمشق، وكانَ له دَارٌ بها طَرَفَ الْبُزُورِيِّينَ(٤)(٥)، بِالقربِ من دُور القرشيين والمسجِد المعْرُوف بالمصور، والفندق الَّذِي يُباع فيهِ الغَسول(٦)، مع ما يَلِيهِ من الدُّور من قِبلته؛ كلهَا كَانَت لأبيه زِنباع(٧).

وقال ابن مَنْده: عِداده في أهل مصر(٨).

واختُلف في جُذام فنُسِب إلى معدِّ بنِ عدنان، ونُسِبَ إلى سبأ في اليمن(٩).

---

(١) وجُذَام أخو لَخْم، وهما قبيلتان من اليمن نزلتا الشام، وقيل: إن جذام هم أول من سكن مصر من العرب لما قدموا مع عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي ٨/ ٥٣.

(٣) فتح الباب في الكنى والألقاب، ابن منده، ص٣٣٥.

(٤) وهي سوق قديمة كانت تعرف بسوق القمح، ويعرف مؤخرًا بسوق البزورية، انظر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، لعبد القادر بدران، تحقيق: زهير الشاويش.

(٥) تاريخ الإسلام، الذهبي ٦/ ٦٢.

(٦) الغَسول: الماء الذي يُغتسل به. لسان العرب، ابن منظور ١١/ ٤٩٤.

(٧) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٤/ ١٠١.

(٨) معرفة الصحابة، ابن منده، ص٦٤٧.

(٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ٢/ ٥٠٢.

ومن شَرف نسبِهم كذلك أنهم أَصْهَارُ مُوسى، ومن قَوْمِ شُعَيْبٍ عليهما السلام[١].

وأهل جُذام وبلادهم أصابتهم بركة دعوة النبي ﷺ، قال رسُولَ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ، إِلَى هَهُنَا -وَأَشَارَ بِيَدِهِ حَتَّى جُذَامَ- صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَى جُذَامَ»[٢]. وفي رواية فيها زيادة: «يُقَاتِلُونَ الْعَدُوَّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عَلَى شَعَفَ الْجِبَالِ[٣]»[٤].

- كنيته:

يُكنى أَبَا زُرْعَةَ، وَيُقَالُ: أَبُو زِنْبَاعٍ الْجُذَامِيُّ الفِلسطينيُّ[٥]، وهو الأشهر والأوفر، وقيل: الدِّمَشْقِيُّ[٦]. وقيل: الحَرَّاني[٧]. وقيل: المكِّيُّ[٨]. وقيل: إنه يُدعى لغير أبيه، وكلٌّ من لا يُدعى لأبيه يُقال له: رَوْح، وهي كنية المَنْبُوذين[٩].

- مولده:

أمَّا سَنَةُ مولدِه فلم أقفْ في بحثي على ما يُشيرُ إلى ذلك، ويبدو أنَّه وُلد

(١) الجامع، ابن وهب ١/ ٣٦.
(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة، برقم: ١٦١٩ من حديث قتادة.
(٣) أي رؤوس الجبال، وشَعَفة كل شيء أعلاه، وجمعها شِعاف. انظر: النهاية لابن الأثير (شعف).
(٤) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، برقم: ٢٧٥٥ من حديث عبادة بن الصامت.
(٥) تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ٢٤٠.
(٦) البداية والنهاية، ابن كثير ٩/ ٦٧.
(٧) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٤/ ٢٧٤.
(٨) الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد، للحسيني ص ١٤٥.
(٩) تاريخ مرآة الزمان ٨/ ٢٩٧.

زمنَ النبي ﷺ، حتى ظنَّ البعض أنه صحابيٌّ لقُربه من زمن النبي ﷺ، وهو ليس كذلك كما أثبتنا ذلك أعلاه.

- **درجته:**

ذكر الإمام مسلم أن أبا زرعة رَوح بن زِنباع الجُذامي له صحبة[١]، ومثله قال ابن مَنْده العبدي[٢].

قال ابن كثير: وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ تَابِعِيٌّ وليس بِصَحابِيٍّ[٣]، وإنما يروي عن الصحابة.

فهو من الطبقة الأولى من تابعيِّ أهل الشام[٤]، وذكره أبو زرعة الدِّمشقيُّ وابن سُميع في الطبقة الثانية من تابعيِّ أهل الشام[٥]، يُعَدُّ في المصرِيِّينَ[٦]، قال عنه الذهبي: صَدُوقٌ، وما وقَعَ لهُ شيءٌ في الكُتُبِ السِّتَّةِ، وحديثُهُ قليلٌ[٧].

والصحيح أنه لا تصحُّ له صُحبة[٨]، بل يجوز أن يكون وُلِدَ في زمن النبي ﷺ، فلَقي جِلَّة أصحاب رسول اللَّه ﷺ[٩]، ومنهم عمر بن الخطاب؛

(١) الكنى والأسماء، للإمام مسلم ١/ ٣٤٤.
(٢) فتح الباب في الكنى والألقاب، لابن منده ص ٣٣٥.
(٣) انظر: والآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم ٥/ ١٥، والمنتظم في تاريخ الملوك، لابن الجوزي ٦/ ٢٥١، والبداية والنهاية ٩/ ٦٧، الإصابة، لابن حجر ٢/ ٤٢٠.
(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١/ ٢٠٥.
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٤٢٠.
(٦) معرفة الصحابة، لابن منده ص ٦٤٧، معرفة الصحابة، لأبي نعيم ٢/ ١١١١.
(٧) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٤/ ٢٥٢.
(٨) معرفة الصحابة، لابن منده ص ٦٤٧، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ ١١١١.
(٩) تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ٢٤٥.

فقد ذكر أبو إسحاق الحَرْبي أن زِنباعًا ﷺ لما كَبِر وضَعُف بصره الْتقى هو وابنُه رَوْحٌ عمرَ بن الخطاب زمنَ خلافته، وكانا قد سألاه أن يعطيهما، فأعطاهما[١].

● مسنده:

حدَّث عن: أبيه زنباع ﷺ، وتميم الدَّاريِّ[٢]، وعُبادة بن الصامت[٣]،

---

(١) غريب الحديث، الحربي ٣/ ١٠٢٧.

(٢) الثقات لابن حبان ٤/ ٢٣٧.

(٣) ما رواه عن عبادة بن الصامت: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ دَاوُدَ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ رَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: فَقَدَ النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةً أَصْحَابُهُ، وَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا أَنْزَلُوهُ وَسَطَهُمْ، فَفَزِعُوا، وَظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَ لَهُ أَصْحَابًا غَيْرَهُمْ، فَإِذَا هُمْ بِخَيَالِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَبَّرُوا حِينَ رَأَوْهُ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْفَقْنَا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ اخْتَارَ لَكَ أَصْحَابًا غَيْرَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا، بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّ اللَّهَ أَيْقَظَنِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا إِلَّا وَقَدْ سَأَلَنِي مَسْأَلَةً أَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ، فَسَلْ يَا مُحَمَّدُ تُعْطَ. فَقُلْتُ: مَسْأَلَتِي شَفَاعَةٌ لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الشَّفَاعَةُ؟ قَالَ: «أَقُولُ: يَا رَبِّ شَفَاعَتِي الَّتِي اخْتَبَأْتُ عِنْدَكَ، فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: نَعَمْ. فَيُخْرِجُ رَبِّي بَقِيَّةَ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ، فَيَنْبِذُهُمْ فِي الْجَنَّةِ». مسند أحمد، برقم: ٢٢٧٧١ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٦٦٨: رِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ عَلَى ضَعْفٍ فِي بَعْضِهِمْ.

وقد أرسل عمر بن الخطاب عبادة بن الصامت ﷺ إلى الشام قاضيًا ومعلمًا، فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين. وهو أول من ولي القضاء بفلسطين، قال ضمرة بن ربيعة: عن عبد الحميد بن يزيد الجُذامي، قال لي رجاء بن حَيْوة: يا أبا عمرو، هاهنا قبر أخيك عبادة بن الصامت إلى جانب الحائط الشرقي؛ يعني ببيت المقدس.

قال ابن عبد البر: انتقل إلى فلسطين، ومات بها، ودُفن بالبيت المقدس، وقبره معروف إلى اليوم. وقال ابن حبان: دُفن ببيت المقدس سنة أربع وثلاثين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنةً، في خلافة عثمان بن عفان ﷺ.

وعُبيدَةَ بن سُفيان[١]، وكعبِ الأحبار[٢]، وسَعِيدِ بنِ أبي عَرُوبَةَ[٣]، وغيرهم.

وعنه حدَّث: ابنه رَوْح بن رَوْح[٤]، وابنه سَلَمَة بن رَوْح[٥]، وشُرَحْبيل بن مسلم، ويحيى الشَّيباني، وعُبادة بن نُسَيٍّ، وعُبيدة بن عبد الرحمن[٦]، وجماعة[٧] من أهل الشَّام[٨].

- **منزلة أبيه وصحبته:**

زِنْبَاعُ بْنُ رَوْحِ بْنِ سَلامَةَ ﷺ: كان له صُحْبَةٌ[٩]، يُكنَّى أبا رَوْح بابنه رَوْح، وكان يُنادى بأبي رَوْح الفِلسطينيِّ[١٠]، وكان يَنزِل فلسطين[١١]، قَدِم

(١) ومن مروياته عنه قال يَعْقُوبُ، حدثنا ابْنُ وَهْبٍ، حدثنا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ، عَنْ عُبَيْدَةَ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ رَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ». الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم الشيباني ٤/ ٢٦٠.

(٢) وجاء في مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ١٨٦، أن روحًا الْتقى كعبًا لما جاء يريد زيارة معاوية ونصحِه.

(٣) وعنه رَوْحُ بْنُ زِنْبَاع؛ قَال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَال: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، قَال: «عَمَلَكَ فَأَصْلِحْه». انظر: كتاب حياة التابعين، للحمداني ص ٥٠٦.

(٤) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٨/ ٢٩٦.

(٥) معرفة الصحابة، ابن منده ص ٦٤٧، معرفة الصحابة، أبو نعيم ٢/ ١١١١.

(٦) المؤتلف والمختلف، الدارقطني ٣/ ١٥٠٠، معرفة الصحابة، ابن منده ص ٦٤٧، معرفة الصحابة، أبو نعيم ٢/ ١١١١.

(٧) تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ٢٤٩، تاريخ الإسلام، الذهبي ٦/ ٦٢ .

(٨) الثقات لابن حبان ٤/ ٢٣٧.

(٩) معرفة الصحابة، لابن منده ص ٦٤٧، معرفة الصحابة، لأبي نعيم ٢/ ١١١١، تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ٢٤٩، تاريخ الإسلام، الذهبي ٦/ ٦٢.

(١٠) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي ٩/ ٣٩١.

(١١) أُسد الغابة، ابن الأثير ٢/ ٣٢١.

دمشق، وله دارٌ بها[١].

له شأنٌ مع رسول اللَّه ﷺ: يُروى أنه كان له عبدٌ وَجَدَهُ عَلى جارية، فعاقَبَهُ فَقَطعِ ذَكَرَهُ وَجَدَعَ أنفَه، فشكاه العبدُ إلى النبي ﷺ، فقال زِنْباع للنبي ﷺ ما فعل العبد، فأمره ﷺ بعتقه.

فعن معْمَرٍ، وَابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ زِنْبَاعًا أَبَا رَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ وَجَدَ غُلَامًا لَهُ مَعَ جَارِيَةٍ، فَقَطَعَ ذَكَرَهُ وَجَدَعَ أَنْفَهُ، فَأَتَى الْعَبْدُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟» قَالَ: فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ»[٢].

ويُروى أن زِنباعًا قبل إسلامه كان يُعشِّر كلَّ من مرَّ إلى الشام، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج بقافلة تِجارية، فلما كان آخرُ الحجاز وأول الشام مرَّ بزِنباع أبي رَوح فاستوقفهم، وأخذ منهم العُشر[٣].

- **زوجته:**

حَمِيدَة، شاعرة دمشقية، وقيل: هند[٤] بنت النُّعْمان بن بَشير الأنصاري الخزرجي، أم جعفر، أصلها من المدينة، وكان أبوها واليًا على حمص،

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٩/ ٥٤.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف، برقم: ١٧٩٣٢، والطبراني في المعجم الكبير، برقم: ٥٣٠١.

(٣) غريب الحديث، الحربي ٣/ ١٠٢٧.

(٤) جاء ذلك في: العقد الفريد، ابن عبد ربه ١/ ١٣٤، الوافي بالوفيات، الصفدي ١٧/ ٣٠٥، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١/ ٢٠٥.

وقيل في ضبط اسمها وكنيتها واسم أمها : حُميدةُ بنتُ ليلى، أمُّ محمد، من كِنْدة[١] .

تزوجت العديد من الرجال قبله وبعده، زوَّجها له عبدُ الملك بن مَرْوان، وقال : إنها جارية حسناء، فاصبر على بَذاء لسانها، فصحِبها ثم أبغضها[٢] .

فأوَّل ما تزوجت المهاجرُ بن عبد اللَّه بن خالد -بدمشق- لمَّا قَدِم على عبد الملك بن مروان، وطلَّقها، فَهَجَتْه .

وتزوجت الحارث بن خالد المخزومي ثم رَوْح بن زِنباع، ولها معهما مُساجَلات شِعريَّة[٣] .

ثم تزوجت بعدهما فَيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، فأحبَّته، وولدت له ابنةً تزوجها الحجاج بن يوسف الثقفي .

فكانت لها هَنَاتٌ وهَنَاتٌ مع أزواجها، ولم يَسْلم منها أحد منهم، فكانت تردُّ الكلمة بكلمتين و الصَّاع صاعين .

وقيل : إنها لما كانت زوجًا لرَوح بن زِنباع، ولم يُؤْدَمْ بينهما، قالت له

---

(١) تاريخ دمشق، ابن عساكر ٦٩/ ٩٩، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي ٨/ ٢٩٥.

(٢) بهجة المجالس وأنس المجالس، القرطبي ٣/ ٣٩.

(٣) من ذلك قولها في روح :

بكى الخَزُّ مِنْ رَوْحٍ وأنكَر جِلْدَه وعَجَّتْ عجيجًا مِنْ جُذامَ المطارِفُ

تقول : إنَّ زوجها رَوْحًا قد بكى ثيابُ الخَزِّ من لُبْسه، لأنه ليس من أهل الخزِّ، وكذلك صرَخت صُراخًا من جُذام -وهي قبيلة رَوْح- ثيابُ المطارف؛ تعني : أنهم ليسوا من أهل تلك الثياب. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/ ١٦٠، اللباب في علوم الكتاب، النعماني ٧/ ١٣٦.

مرةً: كيف سَوَّدك قومُك وأنت جَبان غَيور؟

قال: لا، أما الجُبن، فإن لي نفسًا واحدةً فأنا أَحوطها، وأما الغِيرة فما أحقُّ بها من كانت له امرأةٌ حمقاءُ مثلك، مخافةَ أن تأتيه بولد من غيره فترمي به في حَجره[١].

وذكر المدائني أن امرأة رَوح بن زِنباع أشرفت تنظر إلى وفد من جُذام قَدِموا عليها، فزجرها روح، فقالت: واللَّه إني لأبغض الحلال من جُذام، فكيف تخافُني على الحرام منهم؟!

ومما قالته بحق رَوح تهجوه:

وهل كنتُ إلا مُهرةً عربيةً
سَلِيلَةُ أفْراسٍ تَحَلَّلَها بَغْلُ[٢]

فقال لها رَوح في بعض ما يتنازعان فيه: اللَّهمَّ إن بَقِيَتْ بعدي فابْتلِها بِبَعلٍ يَلْطِمُ وجهَها، ويملأُ قَيئًا حَجْرها.

فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم، وكان شابًّا جميلًا يُصيبُ من الشَّرابِ فأحبَّته، فلطمها يومًا، وَقَاءَ في حَجْرها، فقالت: رحم اللَّه أبا زرعة، فقد أُجيب فِيَّ.

وقالت للفيض:

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه ١/ ١٣٤.

(٢) التفسير البسيط، النيسابوري ١٥/ ٥٣٤.

وفي هامش الكتاب: قال البطليوسي ٣/ ٥٠: (وهل هند إلا مهرة): مثلٌ ضرَبته. وذلك أنها أنصارية، وكان روح بن زنباع جذاميًّا، والأنصار أشرف من جذام، فقالت: إنما مثلي ومثل روح: مهرة عربية عتيقة علاها بغلٌ.

سُـمـيـتَ فـيـضًـا ومـا شـيء تـفـيـضُ
بـه إلا بِـخِـزيـك بـيـن الـبـاب والـدارِ
فـتـلـك دعـوةُ روحِ الـخـيـر أعـرِفُـهـا
سقى الإله صَداه الأوطفَ[١] الساري[٢]

وَلدت من الفيض ابنةً، تزوجها الحجاج بن يوسف[٣]، فقدِمت حَميدة زائرةً لابنتها؛ فقال لها الحجاج: يا حميدة إني قد كنت أحتمل مُزاحك مدةً، فأما اليوم فإني بالعراق، وهم قوم سُوء فإياك. فقالت: سَأَكُفُّ حَتى أَرْحل.

كان السبب في زواجها فيضًا هو أنها لما خلعت من رَوح بن زِنباع بقيت زمنًا عَزَبًا لا يقدُم عليها أحد من أقرانها؛ نظرًا لما اشتُهرت به من عزة نفسها على الرجال، وبما أن آدابها كانت مشهورةً في ذلك الزمان كان الأدباء يتمنَّون الاقتران بها، ويمنعهم من ذلك تسلُّطُ لسانها على أزواجها، إلى أن قيضَّ اللَّه لها فيض بن محمد بن الحكم المذكور، ولجماله وأدبه تزوجت به، ولم تعلم تَهَتُّكَه وخَلاعته، ولما اتصلت به رأت منه رجلًا بخلاف ما رأت من الرجال من سوء خلق، وزيادة تَهتُّك، وإدمان على شرب المُسكِرات حتى صار يُهينها، ويَلطِم وجهها، ويَقيئُ في حَجْرها، وهناك هَجَرَتْه، وقالت فيه الأشعار الهِجائية، وأظهرت مَساوِيه حتى صار عبرةً لغيره[٤].

---

(١) سحاب أوطف: الذي فيه استرخاء في جوانبه لكثرة الماء. انظر: لسان العرب، ابن منظور ٩/ ٣٥٧.

(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر ٦٩/ ٩٩.

(٣) وكان عند الحجاج قبلها أم أبان بنت النعمان بن بشير.

(٤) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب العاملي، ص ١٧٣.

تُوفيت حَميدة بالشام قريبًا من زمان وفاة رَوح، في أواخر ولاية عبد الملك بن مروان (٨٥هـ- ٧٠٤ م)[١].

- **بعض من جاء ذِكرُه من أولاده وأحفاده ومواليه:**

- أولاده:

١- رَوحُ بن رَوح بن زِنباع[٢].

٢- طَاهِرُ بْنُ رَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ: وهو راوي حديث: مَرَرْتُ بِتَمِيمٍ، وَهُوَ يُنَقِّي شَعِيرًا لِفَرَسِهِ... وَكَانَ لَهُ هَيْئَةٌ ولِباسٌ[٣].

٣- ضَبْعان.

٤- يزيد.

٥- سَلامة بن رَوح بن زِنباع الجُذامي: كان يلي العُشور[٤] للروم، وقد هجاه حسانُ بن ثابت في شعر له، وقد شبهه بـ«دمية في لوح باب»؛ أي: كأنه صورة مصوَّرة، أو صنم معلَّق على لَوح باب، وأنه بئس الخَفير، وأنه غادِرٌ خدَّاع[٥].

٦- سَعِيدُ بْنُ رَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ: وكان رئيس ناحية من نواحي فلسطين، كتب

(١) الأعلام، للزركلي ٢/ ٢٨٤، وانظر: شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير البيروتي، ص ١٧٤.
(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٨/ ٢٩٦.
(٣) أسد الغابة، ابن الأثير ١/ ٤٢٩.
(٤) العُشور: مفرده عُشر: وهو القدر الذي يؤخذ من أهل الذمة، وأما ربع العُشر هو قدر الزكاة الذي يؤخذ من المسلمين.
(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي ٦/ ١٢٨، ٩/ ٣٠٩.

إلى يزيد بن سليمان بن عبد الملك يدعوه إلى مبايعته في فلسطين، فقال له: إن الخليفة قد قُتل، فأَقْدِم علينا نولِّك أمرنا، فأجابه إلى ذلك[١].

٧- سلمة بن رَوح: روى عن أبيه، وروى عنه إسحاق[٢].

٨- هود بن رَوح بن زِنباع: قيل: إنه من ولده[٣].

- أحفاده:

١- الحَكَمُ بنُ ضَبْعان بن رَوْح بن زِنْباع: استولى على فلسطين، وخَلَعَ إبراهيمَ بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، ودعا إلى سليمان بن هشام بن عبد الملك[٤].

٢- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ رَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ الْجُذَامِيُّ[٥]، وكان من رُواة الحديث.

٣- نُعيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ رَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ الْجُذَامِيُّ[٦].

٤- رَوح بن رَوح، جَدُّه روح بن زنباع[٧].

- مواليه:

١- مَسْرُوحُ بْنُ سَنْدَرٍ الْجُذَامِيُّ، كُنْيَتَهُ أَبُو الأَسْوَدِ، قَدِمَ مِصْرَ بَعْدَ فَتْحِهَا

---

(١) انظر وبتصرف يسير: تاريخ الطبري ٧/ ٢٦٦، البداية والنهاية، ابن كثير ١٠/ ١٥.
(٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم ٤/ ١٦١، تهذيب الكمال، المزي ١١/ ٢٨١.
(٣) تاريخ ابن خلدون ١/ ٣٣١.
(٤) جمل من أنساب الأشراف، البَلَاذُري ٩/ ١٩٦، تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٥/ ١٠ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي ١١/ ٢٦١.
(٥) تاريخ دمشق، ابن عساكر ٥٧/ ٩٨.
(٦) تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٤/ ٤٥٠.
(٧) تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ٢٤٢.

بِكِتَابِ عُمَرَ، رَوَى عَنْهُ: مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيُّ، وَرَبِيعَةُ بْنُ لَقِيطٍ، وَهُوَ قَلِيلُ الحدِيثِ[١].

- صلته في بعض أصحاب النبي ﷺ:

كان بينه وبين الصحابي تميم[٢] بن أَوْسٍ الدَّارِي الفلسطيني صلةٌ لمَّا تولى الثاني إمارة بيت المقدس، كما جاء ذلك في مسند أحمد عن شُرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّ رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعٍ زَارَ تَمِيمًا الدَّارِيَّ، فَوَجَدَهُ يُنَقِّي شَعِيرًا لِفَرَسِهِ، قَالَ: وَحَوْلَهُ أَهْلُهُ، فَقَالَ لَهُ رَوْحٌ: أَمَا كَانَ فِي هَؤُلَاءِ مَنْ يَكْفِيكَ؟ قَالَ تَمِيمٌ: بَلَى، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يُنَقِّي لِفَرَسِهِ شَعِيرًا، ثُمَّ يُعَلِّقُهُ عَلَيْهِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ حَسَنَةٌ»[٣].

أسلم تميم الداريُّ سنة تسع للهجرة[٤]، وكان عابدًا تَلَّاءً لكتاب اللَّهِ، سكن بيت المقدس بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهما، وقيل: إنه مات سنة أربعين[٥]، وقبره ببيت جُبْرِينَ[٦] . . . . . .

(١) انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي ٥/ ٣٢٣، الإصابة ٦/ ٧٢.

(٢) أبو رُقَيَّة تَميمٌ الدَّاريُّ، ابن أوس بن خارجة بن سُود بن جَذيمة اللَّخمي الفلسطيني. والدَّار: بطن من لَخم، ولَخم فخِذ من يَعرُب بن قحطان، والداري منسوب إلى جدٍّ له اسمه الدار. سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٤٢.

(٣) مسند أحمد، برقم: ١٦٩٥٥، وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين، برقم: ٥٥٣، والبيهقي في الشعب، برقم: ٣٩٦٨، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم: ٢٢٦٩: وهذا إسناد شامي جيد، رجاله ثقات، وفي شرحبيل كلام لا يضر.

(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٤٢٩.

(٥) تقريب التهذيب ص١٣٠، ويقال: وُجد على بلاطة قبر تميم الداري: مات سنة أربعين. سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢/ ٤٤٨.

(٦) بيت جُبْرِين: تقع في الشمال الغربي من مدينة الخليل على مسافة ستة وعشرين كيلًا، وتبعد =

في فلسطين[١].

وفي الرواية: أن بين رَوح وتميم صلةً وعَلاقةً، وأنه كان يزوره، وحتمًا قبل أن يكون روح أميرًا على بيت المقدس، كما أن في فعل تميم تواضعًا ودِيانةً، أما قول روح ففيه كَياسة وحسنُ تدبيرٍ، وحرصٌ على هَيبة ووقت صاحبه تميم الداري رضي الله عنهما.

لكنني لم أقف على الفترة الزمنية التي جاء روحٌ تميمًا فيها، أو كان عاملًا عند مَن الخلفاء أو الأمراء، خاصةً إذا علمنا أن بين وفاتيهما -رحمهما اللَّه- فترةً تصل إلى ما يزيد عن أربعين عامًا، فتميمٌ توفي سنة ٤٠هـ، وأما رَوح فقد تُوفِّي سنة ٨٤هـ.

- **مناقبه وصفاته:**

كان ذا عقلٍ ورأيٍ، وصاحب علم ودين[٢]، مُخَضْرَمٌ شريف[٣]، يُقْرِي الأضيافَ[٤]، وكان مشهورًا بالخَطابة والدَّهاء.

وكان عبد الملك يقول: إنَّ رَوْحًا الشَّامي الطاغية عراقيُّ الخط، حجازيُّ الفقه، فارسيُّ الكتابة[٥]، قال عنه أيضًا أنه جمع طاعة أهل الشام،

= عن القدس ثمانية وخمسين كيلًا، وهي بلدة قديمة تعود بتاريخها إلى جبابرة العمالقة؛ لأن معنى بيت جبرين: بيت الرجال الأقوياء، كانت عامرة حتى سنة ١٩٤٨م، وكان قبر تميم في شمال القرية وعليه مقام. معجم بلدان فلسطين، محمد محمد حسن شراب.

(١) الثقات، لابن حبان ٣/ ٤٠، رجال مسلم، لابن منجويه ١/ ١٠٧.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد ١/ ٣٤٧.

(٣) المقتنى في سرد الكنى، الذهبي ١/ ٢٤٥.

(٤) الكامل في اللغة والأدب، المبرد ٣/ ١٢٥.

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك ٦/ ٢٥١.

ودَهاء أهل العراق، وفقه أهل الحجاز[١].

- العابد الزاهد:

قال ابن حبان: رَوْحٌ مِنْ أهل فلسطين، ومن سَادَات أهل الشَّام[٢]، كان عابدًا، غزَّاءً، زاهدًا، متخلِّيًا، على تيقُّظ منه[٣].

- استشعاره لمراقبة اللَّه تعالى:

ذكر الشافعي أن هشام بن عبد الملك قال: لمَّا مات رَوحُ بن زِنباع قيل لبعض الناس: كيف كان روح؟ قال: قال روح: واللَّه ما أردتُ بابًا من أبواب الخير إلا تَيسَّر لي، ولا أَردتُ بابًا من أبواب الشَّرِ إلَّا لَم يتيسر لِي[٤].

- تخليصه لنفسه من أمراض القلوب:

وقال يومًا عن نفسه: كنتُ أرَى قومًا دُونِي في المنزلة عند السلطان يدخلونَ مداخلَ لا أدخلها، فلما أذهبتُ عنِّي الحسدَ دَخلتُ حَيثُ دَخلوا[٥].

- شكره الدائم لنعم اللَّه عليه:

ومما اختُصَّ به رَوح بن زِنباع من طاعات لم تكن لغيره؛ ما رواه ضَمرَةُ، عن عَبدِ الحمِيدِ بن عبدِ اللَّهِ قال: «كانَ رَوْحُ بنُ زِنْبَاعٍ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْحَمَّامِ أَعْتَقَ رَقَبَةً»[٦].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ٢/ ٥٠٣.
(٢) الثقات لابن حبان ٤/ ٢٣٧.
(٣) مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان ١/ ١٨٩.
(٤) تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ٢٥١.
(٥) عيون الأخبار، الدينوري ٢/ ١١.
(٦) تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ٢٤٩، تاريخ الإسلام، الذهبي ٦/ ٦٣.

ويُفسِّر هذا الفعل ابن كثير: أنه من بَاب الشُّكْرِ على هَذِه النِّعْمَة والعافية، وَمَا حصل لَهُ من لَذَّة وسرور وابتهاج وراحة، وقد يكون لما شَاهده من حَرارةِ الماء، والمكَان الَّذِي يُذكَّر بِهِ حرَّ جَهَنَّم وضيقَها وكربَها، فَيُعتق رَقَبَةً افتداءً من ذَلِك، وَلَعَلَّ اللَّه أَن يُعتِقهُ من النَّار أو لمجموع هَذا وهذا[١].

- خوفه وخشيته من اللَّه تعالى:

ومما يُذكر في سرعة تأثره وإنابته وخشيته: حَجَّ رَوح بن زِنباع مرةً؛ فنزل على ماء بين مكة والمدينة؛ فَأَمَرَ بطعام فَأُصلِحت لَهُ أَطعِمة مُختلِفة الأَلوان، ثُمَّ وُضِعت بَين يَديه، وبينما هُو يَأكُل إِذ جاء راعٍ من الرُّعاة يَرِدُ الماء، فَدَعاهُ رَوح بن زِنباع إلى الأكل من ذَلِكَ الطعام، فجاء الرَّاعي فَنَظَرَ إلى طعامهِ، وقال: إِنِّي صائم. فقالَ لهُ رَوح: في مِثلِ هذا اليوم الطويل الشديد الحرِّ تصوم يا راعي؟! فقال الراعي: أفأَغْبِنُ أيَّامي من أَجلِ طَعامِكَ؟! ثم إنَّ روحًا بكى طويلًا، وأمر بتلك الأطعمة فرُفعت، وقال: انظُروا هل تَجِدونَ لَها آكِلًا من هذه الأَعراب أو الرُّعاة؟ ثم سار من ذلك المكان وقد أخذ الرَّاعي بِمجامع قلبه، وَصَغُرت إليه نفسُه، فأنشد روح قائلًا:

لَقَدْ ضَنَنْتَ بِأَيَّامِكَ يَا رَاعِي
إِذْ جَادَ بِهَا رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعِ[٢]

فأمر رَوح برفع الطعام بعد أن رأى زُهدًا من الراعي بالدنيا، وحرصَه على اغتنامه لأيامه، وإقباله على الآخرة.

---

(١) الآداب والأحكام المتعلقة بدخول الحمام، ابن كثير ص ٩٩.

(٢) انظر: قصر الأمل، ابن أبي الدنيا ص ١٢٨، والمجالسة وجواهر العلم، الدينوري ١/ ٤٤٧، والبداية والنهاية، ابن كثير ٩/ ٦٧.

- الحكيم الواعظ:

وإليك صورٌ مِنْ فقهه وفتاواه وحِكَمه؛ ومنها قوله في مدح فقه أهل الحجاز: عن عُرْوَةَ بن رُوَيْم[١]، قال: قال رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعٍ الْجُذَامِيُّ: إِذَا كَانَ فِقْهُ الرَّجُلِ حِجَازِيًّا فَقَدْ كَمُلَ[٢].

وكان يعِظ الناس فيقول: عن يَحيَى بن أَبِي عمرٍو السَّيبَانِيِّ، قال: كان رَوْحُ بن زِنْبَاعٍ يَخْطُبُنَا، فَكَانَ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ خِيَارَكُم آكِلُكُمْ فِي الأَفنِيَةِ[٣]، وأَوسَعُكُم[٤] آنِيَةً، وأَحْلاكُم أَطْلِيَةً[٥]، وإِنَّ شِرَارَكُم آكِلُكُم في الأَخْبِيَةِ[٦]، وأَصغَرُكُم آنِيةً، وأَمَرُّكُم أَطْلِيَةً»[٧].

إن رَوْحًا لم يكن مستشارًا لعبد الملك في أمور السياسة فقط، بل كان واعظًا له ومُفتيًا؛ فيرسل له من يسأله، أو يكتب له فيما أشكل له، وهو يقول

---

(١) قال الذهبي في السير ٦/ ١٣٧: الفقيه المحدث، المكنى بأبي القاسم. قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٦: التابعي اللخمي. وقال ابن حبان في الثقات ٥/ ١٩٦: روى عنه أهل الشَّام، توفي سنة ١٣٥هـ بذي خُشُبٍ فَحُمل وَدُفن فِي المَدِينَة، وَكَانَ يسكن قَرْيَة يُقَال لَهَا: سَرِيَّة من كُوَر غَزَّة من بِلَاد فلسطين.

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص ٣١٦.

(٣) السعة أمام الدار، وكأنه أراد أنهم إذا أرادوا أن يأكلوا لم يتواروا عن الناس، كرمًا منهم في استضافة كل من مرَّ بهم.

(٤) سعة الآنية دليل على كرم صاحبها، وهذا ما أراده روح من نصحه.

(٥) الصَّغِيرُ مِنْ أَولادِ الغَنم، وَإِنَّمَا سُمِّيَ طَلِيًّا لأَنه يُطْلى أَي تُشَدُّ رِجْلُهُ بخيطٍ إِلَى وَتِدٍ أَيامًا، وأراد هنا طعمها بعد طبخها. لسان العرب، ابن منظور ١٥/ ١١.

(٦) الخِباءُ: مِنَ الأَبنية، وَاحِدُ الأَخْبية، وَهُوَ مَا كَانَ مِنْ وَبَر أَو صُوفٍ، وَلَا يَكُونُ مِنْ شَعَر، وَهُوَ عَلَى عَمُودَيْنِ أَو ثَلَاثَةٍ، وَمَا فوقَ ذَلِكَ فَهُوَ بَيْت. لسان العرب، ابن منظور ١٤/ ٢٢٣.

(٧) تهذيب الآثار، للطبري، برقم: ٢١٩.

له: «كَيفَ تَقُولُ إِذَا قَحَطَتِ السَّمَاءُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ، الذَّنْبُ الَّذِي حَبَسْتَ عَنَّا بِهِ الْقَطْرَ، فَإِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ، فَاغْفِرْ لَنَا، وَاسْقِنَا الْغَيْثَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»[(١)].

ومرةً كتب عبدُ الملِكِ بنُ مروَانَ إِلى رَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ يقول له: «كَيفَ نَقُولُ إِذَا تَخَوَّفْنَا الصَّوَاعِقَ؟ قَالَ: تَقُولُونَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَتُوبُ إِلَيْكَ، ثَلَاثًا»[(٢)].

يُروى أن عبد المَلك بعثه إِلى أم البَنين، عاتكة بنت يَزِيد يسألها أن تجعل مالها لابنَيْها يَزِيد ومروان الأصغر، فقد أدركا، فقالت: عليَّ بشهود عُدول؛ فلما دخلوا عَلَيْهَا قالت: اشهدوا أني قد تصدَّقت بمالي عَلَى فقراء آل أَبِي سفيان صدقة بتة بتلة، وقالت لروح: يَا أبا زرعة، أتراني أخاف عَلى ولديَّ العَيْلة، وهما ابنا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ؟!.

فأتى عبدَ الملك فأخبره، فغضب، فقالَ لَهُ روح: لا تغضب يا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؛ فإنها لم تُخْطِ فيما صنعت، ولا في الاتكال على من اتَّكلت عَليهِ[(٣)].

- مُنصِفٌ صادقٌ مع نَفْسِهِ ومع الخَلْق في مَواقفه:

قال هشام: جهَّز عبدُ الملك بن مروان جيشًا إلى ابن الزُّبير، فمروا بانقاع فيه راهبة، فناداها رَوْح، فأشرفت عليه بوجهٍ كأنه فَلْقة قمرٍ، فقالت: إلى أين يذهب هذا الجيش؟ فقال رَوْح: إلى ابن الزُّبير. قالت: وما

(١) المطر والرعد والبرق، ابن أبي الدنيا، برقم: ٨٥.
(٢) المطر والرعد والبرق، ابن أبي الدنيا، برقم: ١٨٠.
(٣) جمل من أنساب الأشراف، البَلَاذُري ٧/ ٢٦١.

تصنعون به؟ قال: نُقاتله. قالت: على أيِّ شيء؟ قال: على الدنيا! . فقالت: قبَّح اللَّهُ هذه الوجوه، واللَّهِ لو كانت الدنيا كلها لرجلٍ واحد ما كان غنيًّا بها مع الموت[١].

- وكان مِن مَشاهير خُطباء العرب:

قال سهل بن هارون: وقال عبد الملك بن سلمة المخزوميُّ: من أَخْطَبُ الناس؟ قال: أنا، قال: ثم من؟ قال: سيِّد جُذام-يعني: روح بن زنباع- قال: ثم من؟ قال: أُخَيْفِشُ ثقيف- يعني الحجاج- قال: ثم من؟ قال: أمير المؤمنين، قال: وَيْحَكَ، جعلتني رابع أربعة. قال: نعم، هو ما سمعت[٢].

- ومُتَذوِّقًا للشعرِ خبيرًا بِهِ:

حيث قال: أشعر الشعراء الذي يقول:

كأنَّ قلوب الطير رطبًا ويابسًا
لدى وَكْرِها العُنَّاب والحَشَف البالي

قال المبرد في الكامل: هذا البيت -بإجماع الرواة- أحسن ما جاء في تشبيه شيء في حالين مختلفين بشيئين مختلفين[٣].

قال معاوية لجلسائه: أخبروني بأشجع قولٍ وصف به رجلٌ قومَه؟ فقال روح بن زنباع: قول كعب بن مالك[٤]:

---

(١) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي ٨/ ٢٩٦.
(٢) البيان والتبيين، الجاحظ ١/ ٢٨٠.
(٣) الكامل في اللغة، المبرد ٣/ ٢٥.
(٤) كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السَّلَمي الخزرجي: صحابي، من أكابر الشعراء، من أهل المدينة، اشتهر في الجاهلية، وكان في الإسلام من شعراء النبي صلى =

نَـصِـلُ الـسُّـيـوفَ إذا قَـصُـرنَ بِـخَـطْـونـا
قُدُمًا -أو يومًا- ونُلحِقها إذا لم تَلْحَقِ

فقال معاوية رضي الله عنه: صدقتَ[1].

- من مظاهر دهائه وحكمته في مسايسة الملوك:

فَخِزٌ خَبيرٌ في آدابِ مُجالَسةِ الملوك والأُمراء، يُحسِنُ فنَّ التأدُّب بين أيديهم واستمالة قلوبهم، ومنها أنه لا يُعيد عليهم الكلام أو يكرِّره، إلا تذكيرًا لهم أو بطلب منهم، ولا يرفع صوته بحضرتهم، ولا يَدْمُج في ألفاظه أو يشير بيديه، فكان روح يعلم ما ينبغي أن يكون عليه مستشار الملك وجلساؤه، ونوعَ حديثهم، وأولوياته متفرِّسًا في أَمْزِجَتِهم عارفًا بنفوسهم.

ومما يكشف حسن سلوكه مع الملوك قولُه: أقمتُ مع عبد الملك تسع عشرة سنةً، فما أَعَدْتُ عليه حديثًا إلا مرةً فقال لي: قد سمعتُه منك[2].

وكان يُوصي جُلساء الملوك بطرق استمالة مسامع الملوك بالإصغاء لهم، ومن قوله في ذلك: «إن أردْت أَن يُمكِّنك الْمَلِك من أُذُنه، فَأمْكِن

= اللَّه عليه وآله، وشهد أكثر الوقائع. ثم كان من أصحاب عثمان، وأنجده يوم الثورة، وحرَّض الأنصار على نصرته، ولما قتل عثمان قعد عن نصرة علي فلم يشهد حروبه، وعمي في آخر عمره وعاش سبعًا وسبعين سنةً، توفي سنة (٥٠ هـ، ٦٧٠م). انظر مشكورًا: الأعلام، للزركلي ٥/ ٢٢٨.

(١) أخرجه أبو الفرج في الأغاني ١٦/ ١٧١.

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ٢/ ٤٢٦، التذكرة الحمدونية، أبو المعالي، ٢/ ٢٤٤، وفي كتاب التاج: كان روح بن زنباع يقول: «أقمت مع عبد الملك سبع عشرة سنة من أيامه، ما أعدت عليه حديثًا». التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ ص ١١٣.

أُذُنك من الإصْغاءِ إِلَيْهِ إِذا حدَّث»[١] .

لذلك استطاع روح أن يحافظ على مكانه ومكانته كقائد محنَّك، ومستشارٍ أمين حَصِيف، بين من عاصرهم من ملوك الدولة الأُموية الذين تنوَّعت أَمْزِجَتُهم ومستوى علمهم وأفهامهم من مؤسسها الأول معاوية بن أبي سفيان ﷺ، حتى وفاته زمنَ عبد الملك بن مروان، وقيل: زمن يزيد بن معاوية.

فاستحق ألقابًا حفظها له أهل التاريخ والسير، كما قال عنه بامَخْرَمة: الأميرُ الكبير[٢]. وقال عنه ابن كثير: كان رَوح من أمراء الشام[٣]، وقال الجاحظ عنه: الأعلام، وسيِّدُ اليَمانِيَّة في الشام، وقائدُها وخَطيبُها، وشجاعُها[٤].

لهذا سنجد لرَوح بن زِنباع تأثيرٌ كبيرٌ وبارزٌ في أحداث ومراحل تأسيس الدولة الأُموية، لم يَغْفُل عنها كَتَبَةُ التاريخ.

- **المراحل الزمنيَّة للدولة الأُمويَّة الأولى والثانية:**

استمرت الدولة الأُمويَّة مِنْ زمن معاوية بن أبي سفيان ﷺ إلى زمن مَرْوان بن محمد آخر الخلفاء الأُمويين؛ حينما هُزم مروان بن محمد في معركة الزَّاب[٥] التي كانت بين الأُمويِّين والعبَّاسيِّين، وكان النصر فيها

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري ٦/ ١٤٨، بدائع السلك في طبائع الملك، الغرناطي ٢/ ١١٩.
(٢) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، بامخرمة ١/ ٤٧٢.
(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ١٢/ ٣٥٣.
(٤) الأعلام، الزركلي ٣/ ٣٤.
(٥) منطقة في العراق عند نهر الزاب قرب الموصل. معجم البلدان ٣/ ١٢٣.

حليفَ العبَّاسيِّين في ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٢هـ - ٧٤٩م، وانتهت الدولةُ الأُمويَّةُ بهزيمة الخليفة مروان بن محمد، وبذلك يكون حُكم الأُمويِّين استمر قُرابة إحدى وتسعين سنةً، وتَوَالى على هذه الدولة أسرتان: السُّفْيَانِيَّة والمَرْوانِيَّة، وحكَمَها أربعة عشر خليفةً، وكانت دمشق هي عاصمة الأُمويين.

وتتابع الحكم فيها على النحو التالي:

١- معاوية بن أبي سفيان ﷺ في المدينة (من ٤١هـ إلى ٦٠هـ).

٢- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في المدينة (من ٦٠هـ إلى ٦٤هـ).

٣- معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في المدينة (تولى الأمر مائة يوم فقط ثم اعتزل).

٤- مروان بن الحكم، هو وكل من جاء بعده كان حكمهم في الشام (من ٦٤هـ إلى ٦٥هـ).

٥- عبد الملك بن مروان (من ٦٥هـ إلى ٨٦هـ).

٦- الوليد بن عبد الملك (من ٨٦هـ إلى ٩٦هـ).

٧- سليمان بن عبد الملك (من ٩٦هـ إلى ٩٩ هـ).

٨- عمر بن عبد العزيز (من ٩٩هـ إلى ١٠١هـ).

٩- يزيد بن عبد الملك (من ١٠١هـ إلى ١٠٥ هـ).

١٠- هشام بن عبد الملك (من ١٠٥هـ إلى ١٢٥هـ).

١١- الوليد بن يزيد بن عبد الملك (من ١٢٥هـ إلى ١٢٦هـ).

١٢- يزيد بن الوليد بن عبد الملك (من ١٢٦هـ إلى ١٢٦هـ).

١٣- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (من ١٢٦هـ إلى ١٢٧هـ).

١٤- مروان بن محمد (من ١٢٧هـ إلى ١٣٢هـ).

- بداية نشأة الدولة الأُموية[١] الأولى:

تأسَّست الدولة الأُمويَّة في المدينةِ النبويَّة -على صاحبها أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم- وذلك بعد خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وتحديدًا بعد استشهاده في ١٧رمضان سنة ٤٠ للهجرة، وتولى الحكم بعده ابنه الحسن بن علي ﷺ، غير أنه ولِنَزْع فَتيل فتنةٍ عمياءَ أطلَّت برأسِها على الأُمَّةِ تنازل الحسن[٢] عن الحكم لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ في ٢٥ ربيع الأول سنة ٤١ للهجرة، وكان ذلك في بيت المقدس، وقد سُمِّي هذا العالم بـ«عام الجماعة»، وبذلك تُوِّجَ معاوية كأول ملِك في الإسلام[٣].

- الدولة الأموية الأولى:

وهي الفترة التي حكم فيها الأُمويُّون (الفرع السُّفْيَاني) في المدينة النبوية، وكانت قُبيل نشوب الخلافات بينهم وبين عبد اللَّه بن الزبير ﷺ، وتناوب عليها بالترتيب، كل من:

١- معاوية بن أبي سفيان ﷺ (من ٤١هـ إلى ٦٠هـ).

---

(١) الأمويون: هم قرشيون انتسب فرعهم إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

(٢) وهو مصداق قول النبي ﷺ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ». أخرجه البخاري: برقم: ٢٧٠٤.

(٣) قال ﷺ: «الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ سَنَةً، وَسَائِرُهُمْ مُلُوكٌ، وَالْخُلَفَاءُ وَالْمُلُوكُ اثْنَا عَشَرَ». أخرجه ابن حبان، برقم: ٦٦٥٧؛ فإذا عَدَدْنا من ولاية أبي بكر إلى تسليم الحسن كانت ثلاثين سنةً لا تزيد ولا تنقص يومًا. انظر: العواصم من القواصم، ابن العربي ص ٢٠٧.

٢- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (من ٦٠هـ إلى ٦٤هـ).

٣- معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (تولى الأمر مائة يوم فقط ثم اعتزل).

- معاوية بن أبي سفيان: (من ٤١هـ إلى ٦٠هـ).

كانت ولايتُه مليئةً بالأحداثِ السياسيَّةِ؛ فكانت سياستُه الاكتفاءَ بما تمَّ من بلادٍ مفتوحةٍ، والاهتمامَ برعايتِها، وترسيخِ الإسلامِ فيها، وخاصةً الجبهة الفارسيَّة، ومحاولةَ احتواء حركات التمرُّد، وحمايةَ الجبهة الغربيَّة -مصر والشام- من أطماع الدولة البِيزَنْطيَّة، وتحويلَ الخُطَّة من دفاعيَّةٍ إلى هجوميَّةٍ؛ من خلال السَّيطرة على القُسْطنطينيَّة عاصمةِ الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة؛ فكان هذا الطموحُ حافزًا لمعاوية رضي الله عنه في تأسيس أول أُسْطُول وحملة بَحْريَّة إسلاميَّة تَجوب البحر المتوسط.

ولشدِّة ولاء رَوْح بن زِنباع لبني أميَّة شارك معاويةَ في معركة صفِّين[١]، ولمكانة رَوْح عند معاوية وثقته الكبيرة به ولَّاه فيما بعدُ بَعْلَبَكَّ[٢].

ولشدِّة ثقته به وبأدائه وحسن تدبيره كان يُكلِّفه بأصعب المَهامِّ وأدقِّها، وأحيانًا كان رَوْح يُفاوِض الخصوم نيابةً عن معاوية، لكنَّه في إحدى المرَّات تجاوز حدَّه في التقصير والتفريط، فكتب إليه معاوية ليُعاقبَه، فلما أُقيم بين يدي الجلَّاد، قال روح بفصاحته ولَباقَتِه المعروفة معتذرًا متذلِّلًا منكسرًا تائبًا عن فعلته: «أَنْشُدُكَ اللَّهَ يا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ، أَن تُبْدِيَ مِنِّي خَسِيسَةً أَنتَ

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ٨/ ٣٧١٧.
(٢) جمل من أنساب الأشراف، البَلَاذُري٥/ ٩٤.

رَفَعتَهَا ، أَو تَهدِمَ مِنِّي رُكنًا أَنتَ بَنَيتَهُ ، أَو تَنقُضَ لِي مَرِيرَةً[١] أَنتَ أَبرَمتَهَا ، وأَن تُشْمِتَ بي عدُوًّا أَنتَ وَقَمتَهُ[٢] وَكَبَتَّهُ ، لِيَأتِ حِلمُكَ على جَهلِي ، وَعَفوُكَ على ذَنبِي ، وإِحسَانُكَ على إِسَاءَتِي» . فَرَقَّ لَهُ مُعَاوِيَةُ ﷺ ، وقال : خَلُّوهُ[٣] .

- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: (من ٦٠هـ إلى ٦٤هـ).

وُلد أبو خالد يزيد بن معاوية عام ٢٦هـ، وهي نفس السنة التي وُلد فيها عبد الملك بن مروان، لم يكن صحابيًّا ، وعَهِدَ له أبوه معاوية ﷺ الحكمَ بطريقة التوريث ، ووقعت في عهده أحداث سياسيَّة كبرى أثَّرت على مَجرى التاريخ ، وعلى رأسها مقتلُ الحسين ﷺ في كَرْبِلاء سنة٦١هـ، ووقعةُ الحرَّة بالمدينة النبوية سنة٦٣هـ، ومطاردةُ حركة عبد اللَّه بن الزبير ﷺ في مكة ، وقيامُ الحجاج بن يوسف الثقفي بضرب الحصار على ابن الزبير في الحرم ، حتى قُتِلَ فيه عن بضع وسبعين عامًا ، متزامنًا مع وفاة يزيد في حَوْران .

(١) أي : عزيمة . انظر : لسان العرب ، ابن منظور ٥/ ١٦٨.

(٢) أي : أذلَلْته وقهرته . انظر : لسان العرب ، ابن منظور ١٢/ ٦٤٢.

(٣) عيون الأخبار الدينوري١/ ١٧٧ ، جمل من أنساب الأشراف البَلَاذُري ٥/ ٧٤ ، المنتظم في تاريخ الملوك ٦/ ٢٥١. وكان سبب ذلك ما ذكره الْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الأسود الدؤلي ، قَالَ : وَجَّهَ مُعَاوِيَةُ رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعٍ الْجُذَامِيَّ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ فِي صُلْحٍ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ لِيَكْتُبَ بَيْنَهُمَا كِتَابًا ، فَلَمَّا قَدِمَ رَوْحٌ عَلَى الْمَلِكِ تَشَدَّدَ فِي الشَّرْطِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا هَذَا التَّشَدُّدُ؟! وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ مِنْ صَعَالِيكِ الْعَرَبِ ، وَأَنَّكَ تُرِيدُ الرُّكُوبَ إِلَى صَاحِبِكَ فَتَسْتَعِيرَ الدَّوَابَّ ، وَأَنَّكَ لَسْتَ تُبْصِرُ أَمْرَكَ وَلا تَقْصِدُ لِمَا فِيهِ الْحَظُّ لَكَ ، فَأَصِبْ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ ، فَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَلَيَّنَ لَهُ الشَّرْطَ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ نَظَرَ فِي الشَّرْطِ فَقَالَ : وَيْحَكَ مَا عَمِلْتَ إِلا لَهُ عَلَيَّ ، وَلَقَدْ خُنْتَنِي وَغَشَشْتَنِي ، وَاللَّهِ لأُعَاقِبَنَّكَ عُقُوبَةً أَجْعَلُكَ فِيهَا نَكَالًا لِمَنْ بَعْدَكَ ، خُذَاهُ ، فَقَالَ رَوْحٌ ما قال . . .

وقعةُ الحرَّة[١] كانت بعد مقتل الحسين، ودارت بين جيش يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن عقبة المُرِّي -والذي كان قِوامه اثني عشر ألف مقاتلٍ- وأهل المدينة، وكان سبب ذلك أنَّ أهل المدينة خلعوا بيْعةَ يزيد، وولَّوا عليهم غيره، وطردوا عامله، وسجنوا مَنْ بالمدينة من بني أميَّة، وبعد تمكُّن مسلم من السَّيطرة على المدينة وأهلها دعاهم إلى بيْعة يزيد.

خَلَفَ مسلم بن عقبة المرِّي على المدينة رَوح بن زِنباع سنة أربع وستين بعد فراغه من قتال أهلها، وإنْهابِ جُنده أموالهم ثلاثًا -في وقعة الحرة- وشُخوصه إلى مكة لقتال ابن الزبير -وقد نزل الموت بمسلم في الطريق، وولي أمر الجيش الحُصَيْن بن نُمَير، ولما كانت الفتنة بعد موت معاوية الثاني، دعا حسانُ بن مالك بن بَحْدَلٍ الكلبي -وكان على فلسطين والأردن- رَوحَ بن زِنباع فاستخلفه على فلسطين، ونزل هو الأردن، فوثب نائل بن قيس الجُذامي على رَوْح، فأخرجه من فلسطين، وبايع لابن الزبير[٢].

وها هو رَوْح بَيْن موقف وآخر يُظهر -وبحماس شديد- تأييده المطلق لبني أُميَّة، ويعلن دعمه ليزيد خليفةً على المسلمين، ويَحضُّهم على ذلك، حتى قام فيهم خطيبًا على منبر رسول اللَّه ﷺ -وكان رَوْح في ذلك الجيش- فقال:

---

(١) هي حَرَّةُ واقِمٍ، وهي إحدى حرَّتي المدينة، وهي الشرقية، سميت برجل من العماليق اسمه: واقم، نزلها في الدهر الأول، والحرة في الأصل: هي أرض ذات حجارة سُود. معجم البلدان، ياقوت الحموي ٢/ ٢٤٥، ٢٤٩.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٤٩٦، المنتظم في تاريخ الملوك ٦/ ٢١، البداية والنهاية ٨/ ٢٤٦. وقيل: إن الذي خلف على المدينة هو: عمرو بن محرز الأشجعي.

«يا أهل المدينة، ما هذا الإبعاد الذي تُوعِدُونَنا؟! إنَّا واللَّه ما دعوناكم إلى كَلب لمبايعة رجل منهم، ولا إلى رجل من بَلْقَيْن، ولا إلى رجل من لَخْم أو جُذَام، ولا غيرهم من العرب، ولكن دعوناكم إلى هذا الحي من قريش -يعني: بني أمية- ثم إلى طاعة يزيد بن معاوية، وعلى طاعته قاتلناكم، فإيَّانا تُوعِدُون؟ أما واللَّه إنَّا لأبناء الطعن والطاعون، وفَضَلات الموت والمنون، فما شئتم، ومضى القوم إلى الشام[١]، فكانت خُطبته سببًا من أسباب تسكين الأمور واستتباب الأمر ليزيد.

فكان رَوْح مَحِلَّ ثقة ليزيد؛ حتى إنه في زمن خلافته أَمَّرَه[٢] على جُندِ فِلَسطِينَ، وهي التي كانت بالنسبة للأمويين أحبَّ الأقاليم إلى قلوبهم.

يُذكر أن الحُصَين لما جاءه نَعْيُ يزيد أرسل إلى ابن الزبير السماح له بدخول المسجد الحرام للطواف به، وهو في طريقه إلى الشام، إلا أنَّه أبى، ثم استجاب بعدها، ولما التقى به الحُصين عرض عليه أن يسير معه إلى الشام ليدعو له بالملك، وأنه أحق بها من غيره، إلا أنَّه أبى، وتوعَّده بالقتل، ثمَّ انصرف، وهو في طريقه إلى الشام بلغه أن أهل المدينة يريدون محاربته، غير أن رَوْح -وكعادته- قام مِنْ فَوْرِه خطيبًا في الناس على منبر رسول اللَّه ﷺ؛ يحسِم ما هم عليه من خلاف وجَدَلٍ ولَغَطٍ؛ فقال: يا أهل المدينة، ما هذا الذي بَلَغَنا عنكم؟! فاعتَذروا، وكذَّبوا عن أنفسهم، ومضى الحُصَين ومن معه إلى الشام[٣].

---

(١) مروج الذهب ٢/ ٧٣.

(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ٢٤٠، تاريخ الإسلام، الذهبي ٢/ ٩٣٣.

(٣) جمل من أنساب الأشراف، البَلَاذُري ٥/ ٣٦٧.

- معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (تولى الأمر مائة يوم فقط ثم اعتزل).

بعد أن أوصى يزيد بالحكم لابنه معاوية الذي لم يستمر في الحكم طويلًا، ولم يكن له من الأقاليم سوى دمشق وما حولها، وترك الأمر بعده شورى، ومن غير وصيّة ولا استخلاف.

كانت مرحلة معاوية الثاني فاصلةً في تاريخ الأُمويين، وكان موته أشبه بالفراغ والارتباك السياسي، وبدأت حينها المنازعة على الخلافة، غير أنَّ الأمصار في غالبها أجمعت على بيعة ابن الزبير؛ فهو رضي الله عنه أَوْلى بها من غيره، فخلافته أسبق زمانًا، وأوسع مكانًا، وأكثر أَتْباعًا؛ فقد شَمِلت الحجاز واليمن ومصر والعراق وخُرَاسان وأكثر الشام.

حينها كان رَوْح بن زِنباع واليًا على فلسطين، لكنَّه أُخرج منها وَوَلِيَ أمرَها نَاتِلُ[1] بن قيس، بعد مبايعته عبد اللَّه بن الزبير رضي الله عنهما.

- رَوْح يرفض انتقال المُلْك من الشامِ وأهلِها إلى الحجاز وأهلها:

كانت صدمة الأُمويين كبيرة جدًّا لمَّا تَدَاعى النَّاسُ في الأمصار -ومنها الشَّام- إلى مُبايَعةِ ابنِ الزُّبيْر، ورأَوا أنَّ في ذلك انقلابًا عليهم بانتقالِ المُلْكِ منهم ومِنْ بلادِهم إلى الحجاز؛ فكان هذا الاعتراضُ خروجًا واضحًا على ابنِ الزبير، وبدايةَ فتنةٍ جديدةٍ ستعصفُ في الأُمَّةِ.

ذكر صاحب المعجم أنه: «لَمَّا ماتَ مُعاويةُ بن يَزيد بايَعَ أَهلُ الشَّام كُلُّهُم

(١) وكان ناتل سيِّد جُذام، وهو من أهل فلسطين، شهد صفِّين مع معاوية. انظر: مرآة الزمان، سبط ابن الجوزي ٨/ ٤٢٩.

ابنَ الزُّبَيرِ إِلَّا أَهلَ الأَردُنِّ، فلمَّا رأَى ذلك رُؤُوسُ بَنِي أُمَيَّةَ وَنَاسٌ مِنِ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَفِيهِمْ رَوْحُ بْنُ زِنبَاعٍ الجذَامِيُّ، قال بعضُهُم لِبَعضٍ: إِنَّ المُلكَ كان فينا أَهلَ الشَّامِ، فَيُنقَلُ ذلكَ إِلى الحجازِ لا نَرْضى بذلِكَ»[١].

- خلافةُ عبدِ اللَّه بنِ الزُّبيرْ رضي الله عنهما: (٦٤هـ إلى ٧٣هـ).

بُويع بالخلافةِ لعبد اللَّه بن الزبير رضي الله عنهما في أمصارٍ كثيرةٍ؛ كالحجازِ والعراقِ ومصرَ وأقصى بلاد المغرب والشام إلا البَلْقاء.

استمرَّت خلافته الشرعية[٢] تسع سنواتٍ، ومَقرُّ قيادته في الحجاز، متزامنةً مع فترة حكم مَرْوان بن الحكم ثم ابنه عبد الملك بن مَرْوان، ومقرُّ قيادتهم الشام.

- بداية الحكم الأُموي في الشام:

ترجع بدايات تأسيس الحكم الأموي في الشام بعد انتقال بني أمية من المدينة إلى الشام، وتحديدًا إلى مؤسسها الأول أبي عبد الملك؛ مَرْوان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي[٣]، كان كاتبًا لعثمان بن عفَّان، وتولَّى إمْرة المدينة ومَوْسِم الحجِّ في عهد معاوية بن أبي سفيان، وأُخرج

(١) المعجم الكبير، الطبراني برقم: ٤٦٤٠.

(٢) وعلى هذا أجمع الكثير من العلماء وأهل التاريخ أن ابن الزبير هو الخليفة الشرعي، وهو أفضل من مروان وابنه عبد الملك، وأنهما في مدة حكمهما الأولى خارجين على الإمام، وليسوا بخلفاء. انظر: التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، (الخلفاء الراشدون والدولة الأموية ج ٣- ٤، ص١٦٠).

(٣) ولد عام ٢هـ، وقيل: ٤هـ بمكة، وتوفي سنة ٦٥هـ بدمشق، والبعض يراه من صغار الصحابة، وآخرون يرَوْن أنَّه من كبار التابعين.

من المدينة إلى دمشق زمنَ يزيد بن معاوية على إثر رفض أهل المدينة مبايعة يزيد.

لما بُويع للخلافة عبدُ اللَّه بن الزبير ﷺ جميعًا، كان حينها مروان بالشام وَهَمَّ بالمسير إلى المدينة لمبايعة عبد اللَّه بن الزبير، لكن بعد أن قَدِمَ عليه عبيد اللَّه بن زياد يَحُضُّهُ على أخذ البيعة لنفسه؛ فهو شيخ قريش المشار إليه وسيِّدُها، وهو أوْلى بها من عبد اللَّه بن الزبير، وأقنَعَه أنَّ الأمرَ لم يَفُتْ؛ فبايعه وأهل الشام، غير أن الضَّحاك بن قيس الفهري خالفه وأراد مبايعة ابن الزبير؛ فبايعه أهلها على أَن يُصلِحَ بَينَهُم، ويُقِيمَ لَهُم أَمرهُم، حتَّى يجتمع الناس على إمام، وَقَد بايَعَ لابن الزُّبَيرِ النُّعمانُ بن بَشِيرٍ بِحِمصَ، وبايعه زُفَرُ بن عبد اللَّه الكلابي بِقِنَّسْرِينَ، وبايعه نائِلُ بن قَيسٍ بِفِلَسطِينَ، وأَخرَجَ منها رَوحَ بن زِنبَاعٍ الجُذامِيَّ، فصار أهل الشام إلى حزبين[1]: حزبٍ تزعَّمه رَوْح بن زِنباع، والحُصين السَّكوني، وعُبيد اللَّه بن زياد، والحزب الآخر تزعَّمه[2] حسَّان بن مالك الكلبي، ومالك السَّكُوني.

(١) انظر بتصرف: البداية والنهاية ٨/ ٢٦٣.

(٢) ذكر الطبري في تاريخه: أَنَّ حَسَّانَ بْنَ مَالِكِ بْنِ بَحْدَلٍ الْكَلْبِيَّ بِفِلَسْطِينَ كان عَامِلًا لِمُعَاوِيَةَ بن أبى سفيان، ثم ليزيد بن مُعَاوِيَةَ بَعْدَهُ، وَكَانَ يَهْوَى هَوَى بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ سَيِّدَ أَهْلِ فِلَسْطِينَ، فَدَعَا حَسَّانُ رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعٍ الْجُذَامِيَّ، فَقَالَ: إِنِّي مُسْتَخْلِفُكَ عَلَى فِلَسْطِينَ. وَخَرَجَ حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى الأُرْدُنِّ، وَاسْتَخْلَفَ رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعٍ عَلَى فِلَسْطِينَ، فَثَارَ نَاتِلُ بْنُ قَيْسٍ بِرَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ فَأَخْرَجَهُ، فَاسْتَوْلَى عَلَى فِلَسْطِينَ، وَبَايَعَ لابْنِ الزُّبَيْرِ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ كَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ بِالْمَدِينَةِ أَنْ يَنْفِيَ بَنِي أُمَيَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَنُفُوا بِعِيَالاتِهِمْ وَنِسَائِهِمْ إِلَى الشَّامِ، فَقَدِمَتْ بَنُو أُمَيَّةَ دِمَشْقَ وَفِيهَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، فَكَانَ النَّاسُ فَرِيقَيْنِ. تاريخ الطبري ٥/ ٥٣١.

- رَوح بن زِنباع يُسَعِّر حَمْلَةَ حَشْدٍ جماهيرِّيةً لِتمكين مروان بن الحَكم في الحُكم:

كان ممَّن ثبَت مَعَ مروان، ولم يُبايع ابنَ الزُّبير، وحرَّضَ مروانَ على التَّمسكِ بالحُكمِ، وقال: «واللَّهِ لا نرضى أن ينتقل المُلك من الشام إلى الحجاز»[(١)].

حينها قَامَ رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعٍ الْجُذَامِيُّ خطيبًا في النَّاس، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُم تذكُرُونَ عبد اللَّهِ بن عُمَرَ وصُحبَتَهُ وَقِدَمَهُ في الإِسلام، وهُو كما تَذكُرُونَ، ولكِنَّهُ ضَعيفٌ، وليس بِصاحِبِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ الضَّعيفُ، وتَذكُرونَ ابن الزُّبَيرِ وهوَ كما تَدرون أَنَّهُ ابنُ حَوَارِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وأَنَّهُ ابنُ ذَاتِ النِّطَاقَينِ، ولَكِنَّهُ مُنَافِقٌ[(٢)]؛ قد خَلَعَ خَلِيفَتَيْنِ يزيدَ وَابنَهُ مُعَاوِيَةَ، وَسَفَكَ الدِّمَاءَ، وَشَقَّ عَصَا المُسلِمِينَ، وليسَ المنافِقُ بِصاحِبِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، وأَمَّا مروانُ بن الحكَمِ -فَوَاللَّهِ- ما كَانَ فِي الإِسلَامِ صَدْعٌ إِلَّا كَان مِمّن يُشَعِّبُهُ، وَهُو الَّذِي قَاتَلَ عليَّ بن أَبي طَالِبٍ يَومَ الجمَلِ، وإِنَّا نَرى لِلنَّاسِ أَن يُبَايِعُوا الكَبيرَ، ويَستَشِيرُوا الصَّغيرَ، يَعنِي بِالكَبيرِ: مروانَ، وبِالصَّغِيرِ: خَالِدَ بن يَزِيدَ؛ فَاجتَمَعَ رَأْيُهُم عَلى البَيعَةِ لِمروان بن الحكَمِ.

فأجمع رأيُ النَّاس على البيعة لمَرْوان، ثم لخالد بن يزيد من بعده، ثم

(١) تاريخ دمشق ١٨/ ٢٤٨، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي ٨/ ٢٩٦.

(٢) هي الخصومة لمَّا تستحكم في قلب العبد، لكنَّه حتمًا لم يقصد النِّفاق الذي هو إخفاء الإيمان وإظهار الكفر، بل لعله أراد أنه يُكثر الكلام ويُقل في العمل، ومع هذا فابن الزبير رضي الله عنهما ليس فيه شيء من كلِّ ما سبق، وهو خير من رَوْح بن زنباع بلا خلاف.

لعمرو بن سعيد بن العاص مِنْ بعد خالد[١].

- مُبَايَعة مَرْوان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي:

وفي مؤتمر الجَابِية[٢] أنهى الأُمويون خلافاتهم الداخليَّة، وخَلَصُوا إلى توحيد صفوفهم؛ فكان من أهم مُخْرَجات المؤتمر اختيارُ مَرْوان بن الحكم أميرًا عليهم.

أمَّا في معركة مَرْجِ رَاهِطٍ[٣] فقد حُسم الموقف بسيطرة بني أميَّة على المُلك، وسيطرة الفرع المَرْواني على الفرع السُّفْياني، ومن نتائج المعركة سيطرتُهم على قِنَّسْرِينَ وفِلسطين وحِمْصَ، وكان لرَوْح اليد الطُّولى في ظَفَرَ مَرْوان بن الحَكم بالخلافة[٤].

لم يَدُمْ حكم مروان كثيرًا فقد كان (من ٦٤هـ إلى ٦٥هـ/ ٦٨٤م - ٦٨٥م)، وبعدها انتقل الحكم إلى ابنه عبد الملك.

وأمَّا رَوْحُ بنُ زِنباع فكان من رجاله المُخلصين؛ فقد شَهِدَ يومَ راهِط مَعَ مَرْوان بن الحكم[٥]، ولمَّا كان مروان يقاتل الضَّحاك في مَرْجِ راهِطٍ كان رَوْح أوَّلَ من بشَّرهُ بقتلِ الضَّحَّاكِ بن قيسٍ في المعركةِ[٦]، ولمَّا ولَّى مروَانُ

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٥٣٦، الكامل ٣/ ٢٤٠، وانظر: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت ٢/ ٣٣٦.

(٢) موقع تاريخي يُعرف اليوم بتل الجابية، ويقع إلى الغرب من مدينة نوى الواقعة في سهل حَوران.

(٣) قريبًا من دمشق.

(٤) العقد الفريد ٥/ ١٤٤.

(٥) تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ٢٤٩، تاريخ الإسلام، الذهبي ٦/ ٦٢.

(٦) تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢٤/ ٢٩٦، البداية والنهاية ٨/ ٢٦٧.

ابنَه عبدَ الملك فِلسطين، جعل رَوْحَ بْن زِنباع خليفةً لعبد الملك عليها[١]، ولمَّا فرغَ مروانُ مِنْ مَرْجِ راهطٍ قَصد مصرَ، ومرَّ بفلسطينَ، وقد هرب منها ناتِل، فولَّاها مَروانُ رَوْحَ بن زِنباع، ثُمَّ سار نَحو مصر، فَغَلَبَ عليها[٢] بمكيدة أشار بها رَوْحٌ على مروان.

بقيت مكانته جليلةً عظيمةً محفوظةً عند مَرْوان في سرِّه وعَلنه، وفي حضورِهِ وغيابِهِ، وفي صحَّتِه ومرضِه، لم يُعكِّر صَفوَها الأحداثُ التي مرَّت عليهم وعلى دولتِهم، ولم يُزَعْزِعْها أقرانُ رَوْح ولا غيرهم.

يُذكر أن حُبيش بن دُلَجَة كان رجلًا جليلًا، وكان له قَدَمُ صِدقٍ عند مَرْوان، وكان يُجلِسه معه على سريره، فدخل يومًا، فرأى رَوْحَ بنَ زِنْباع موضعَه جالسًا على السرير -وكان محمولًا لِنَقْرِسٍ كان به، ورَوْح كذلك- فأمر حُبَيش حَمَلَتَهُ أن لا يضعوه، وقال: إنْ رَدَدْتُم علينا موضعَنا؛ وإلا انصرفنا عنكم. فقال مروان: مهلًا، فإنَّ لأبي زُرْعة -يعني رَوْحًا- مثلَ سِنِّك، وبه مثلُ عِلَّتك -يعني النَّقْرِس- فقال حُبَيش: أَوَلَهُ مثلُ يَدِي عندك؟ قال: وله مثلُ يَدِك عندي؛ إلا أنَّ يده غير مكدَّرة بمَنٍّ. فقال حُبيش: إنِّي لأظنُّك يا مَرْوان أحمق. فقال: أظنًّا أيُّها الشيخ ظنَنْتَه، أم يقينًا تَيقَّنْتَه؟ فقال: بل ظنًّا ظننتُه. قال مروان: فإنَّ أحمقَ ما يكون الشيخُ إذا أُعجِبَ بظنِّه[٣].

---

(١) جمل من أنساب الأشراف، البَلَاذُري ٦/ ٢٨٦.

(٢) جمل من أنساب الأشراف، البَلَاذُري ٦/ ٣٦٣.

(٣) تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٢/ ٨٧، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي ٨/ ٣٤٠.

- دَهَاءُ رَوْح كان سببًا في بَسْط نفوذ عبد الملك على مصر:

أشارَ رَوْحُ بنُ زِنباع على مَرْوان باعتقال ابْنَيِ السائب رَهينةً عِندهُ؛ فاستطاع عبدُ الملك السَّيْطَرَةَ على مِصْرَ، وصَرَفَ السَّائبَ عن المواجهةِ، وترَكَ الجيش، حتى تمكَّن بدَهَاء رَوْح مِن السيطرة على مصر.

لمَّا خرج مَرْوانُ مِنْ دمشق، بعد أن استخلف عليها ولدَه عبد الملك، ولما مرَّ مروان بفلسطين -وقيل: بِرَفَح- كان بها أهلُ السائب بن هشام العامري، وكان السائبُ مقيمًا بمصر عند ابن جَحْدَم، وعند وصول مروان إلى الساحل جهَّز إليه السائبُ في ثلاثة آلاف فارس، وكان مَرْوان لما مرَّ بأهل السائب قال له رَوْح بن زِنْباع: خذ ابنَي السائب معك رهينةً، فأخذَهما، وسارَ مروان إلى مصر، فالتقَوْا دون الفسطاط، فأخرج مروان ابنَي السائب بين الصفَّين، ونادى منادي مروان: إنْ لم يرجع السائب عن قتالنا وإلا قتلناهما. فرجع السائب إلى الفسطاط، فبعث إليه ابنُ جَحْدم جيوشًا، ومروان يهزمُها، فصالحه ابنُ جَحْدم على أن يخرج إلى مكة بماله وأهله، فأجابه مروان، وخرج إلى ابنِ الزبير في مكة[1].

وهكذا استطاع مروان بفضل اللَّه أولًا ثم بدهاءِ رَوْح بَسْطَ نفوذِه على مِصْرَ وضَمَّهَا إليه.

- عبد الملك بن مروان بن الحَكم:

هو المؤسِّسُ الثَّاني للدَّولةِ الأُمويَّةِ بعد معاويةِ بنِ أبي سفيان، وُلِدَ في

(١) جمل من أنساب الأشراف، البَلَاذُري ٦/ ٢٨٥، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي ٨/ ٣٢٣.

المدينة المنورة، فقيهٌ[١] عابد، وقائدٌ مُحَنَّكٌ، خبيرٌ بطَبَائعِ البشرِ، استلم حُكْمًا تَعصِفُ به رياح الفتن الداخليَّةِ والخارجيَّةِ؛ كحركات المعارضة الشيعيَّةِ؛ كالتَّوَّابين، والمختار الثقفي، ودولة ابن الزبير التي كانت ندًّا له، والخوارج في محطات مختلفة؛ كالأَزارِقة، والصُّفْرية[٢]، واليَمَامة، وحركة ابن الأشعث، وأمَّا أبرز التحدِّيات الخارجيَّة كانت مع البيزنطيِّين.

لكنَّ وفاةَ ابنِ الزُّبير رضي الله عنه عام ٧٣هـ، ٦٩٢م كانت إيذانًا بتوحيد العالم الإسلامي تحت ظل خليفةٍ واحدٍ، وهو عبد الملك بن مَرْوان؛ الذي دام حُكْمُه مدة إحدى وعشرين سنةً (من ٦٥هـ إلى ٨٦هـ/ ٦٨٥م - ٧٠٥م).

كانت فترة حكم عبد الملك طويلةً نسبيًّا، وقد عَاصَرها رَوْحٌ بِشَكْلٍ كاملٍ تقريبًا، أو دونها قليلًا، عند أقلِّ الأقوال التي رجَّحت وفاة رَوْح في زمن حُكْم عبد الملك؛ فكان رَوْح مُعظَّمًا وذا اختصاص عنده، حتى قال بعضهم: إنه بمنزلة نائبٍ له[٣] لا يَكادُ يَغيبُ عنهُ، ووزيرٍ لا يُفارِقه[٤]، بل ومن كُتَّابِه[٥]

(١) وكان روح يراجع عبد الملك في بعض المسائل الفقهية، كما جاء ذلك عند عَبْد الرَّزَّاقِ الصنعاني قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعٍ اسْتَسَرَّ وَلِيدَةً لَهُ، فَوَلَدَتْ، ثُمَّ أَنْكَحَهَا غُلَامًا لَهُ، فَوَلَدَتْ لَهُ، فَجَاءَ عَبْدَ الْمَلِكِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «أَوْلَادُهَا لَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا». مصنف عبد الرزاق، الصنعاني، برقم: ١٣٢٥٣، وبوَّب له الصنعاني «باب عتق ولد أم الولد».

(٢) طائفة من الخوارج، وهم أصحاب زياد بن الأصفر. الأنساب للسمعاني ٨/ ٣٢٠.

(٣) سرح العيون، ابن نباتة ص١١٣.

(٤) العقد الفريد ٥/ ٢٧٥، تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ٢٤٠، البداية والنهاية ٩/ ٦٧، تاريخ الإسلام، الذهبي ٦/ ٦٢، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد ١/ ٣٤٧.

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك ٦/ ٢٥١.

الذين يحفظون له خاصَّة مراسلاتِه وخطاباتِه، مسامرًا له، أثيرًا عنده[١]، حَافَظَ على مكانَتِه عندَه، ومَنْ كان قبله، ومَنْ كان بعده، في اتِّزانٍ ومُرُونةٍ، ويبدو أنَّه كان موافِقًا لهم تمامًا، ويسيرُ على ما يميلون إليه.

فهو من خاصَّة جُلساء عبد الملك، ويُسِرُّ له ما لم يُسِرَّ لِغيره؛ فشُغلُهم الشَّاغل النَّظر في أَحوال الرَّعية، ولا تخلو مجالسُهم مِن عِلمٍ وَحِكَمٍ ومُسامرةٍ، ولا يفترقون لا في صحةٍ ولا مرضٍ؛ حتى إنه كانَ يَبِيتُ عِندَ عبد الملك ووِسادُهما وَاحِدٌ[٢]، وإذا مَرِض كان يدعو له عبد الملك بن مروان بِمُتَّكَأٍ[٣].

وكان عبد الملك يَتفرَّس حاجتَهُ دُونما طلبٍ مِنهُ؛ يُروى أنَّ رَوْحَ بن زِنباع كان يَسْمُر مع عبد الملك، فقال له يومًا: ما رأيتُ أحدًا أحسن حديثًا من أسماء بن خارِجة[٤]، فحادثه، فقال له في آخر الليل: هل من حاجة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، دَينٌ عَلَيَّ، قال: كم؟ قال: خمسون ألفًا، قال: فيما

(١) الكامل في اللغة والأدب، المبرد ٣/ ١٢٥.
(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد ٥/ ٢٣٣.
(٣) التاج في أخلاق الملوك، الجاحظ ص ١١٧.
(٤) أَسمَاء بن خَارِجَة بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بَدر الْفَزارِيُّ، يروي عَن جمَاعَة من أَصْحَاب رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَاتَ سنة خمسٍ وَسِتِّينَ وَهُوَ ابْن ثَمَانِينَ سنةً. تابعي من رجال الطبقة الأولى، من أهل الكوفة (بالعراق)، كان سيد قومه، جوادًا مُقَدَّمًا عند الخلفاء. قال له عبد الملك بن مروان: بم سُدْت الناس يا أسماء؟ فقال: هو من غيري أحسن، فعزَم عليه، فقال: ما سألني أحد حاجةً إلا رأيت له الفضل عليَّ. وزوَّج ابنةً له، فقال يوصيها: يا بُنَيَّةُ، كوني لزوجك أَمَةً يَكُنْ لكِ عبدًا، ولا تَدْني منه فيملَّكِ، ولا تتباعَدي عنه فيتغيَّر عليكِ. انظر: الثقات، ابن حبان ٤/ ٥٩، والأعلام، الزركلي ١/ ٣٠٥. وكانت بنته هند زوجًا للحجاج، وكان ابنه مالك من ولاة الحجاج وعماله.

اسْتَدَنْتَها؟ قال: في كَريمٍ صُنتُ له عِرضًا، وفي لَئِيمٍ صُنْتُ مِنهُ عِرْضي. فَأَمرَ بِقضائِها عنهُ[١].

الفِراسة هي صفة يتحلَّى بها القادة وأهل النَّباهة والفِطْنة؛ فَرَوْحٌ عرَّضَ من خلال حديثهِ عن أسماء بن خارجة، ومناقبِه؛ من كرمٍ ونخوةٍ؛ ليُهيِّئ مسامِع عبد الملك بن مَرْوان إلى حاجته التي فَهِمها عبد الملك منه فورًا بالتعريض ودونما تصريح.

ولِعظيم مكانة رَوْح ومنزلتهِ عند عبد الملك بن مروان كان يَعُدُّهُ من أهل بيته، وكذا نقل المدائني: لما بلغَ عبدَ الملك قتلُ ابنِ الزُّبير خَرَّ ساجدًا، ثم دعا بمِقْراض، فأخذَ من ناصيته ونواصي أولاده، وكان عندَه رَوْح بنُ زِنْباع، فأخَذَ من ناصيته، وقال: أنتَ منَّا[٢].

- روح بن زنباع يُهيِّئ الحجَّاج بن يوسف الثقفي للقيادة:

كان رَوْح وبصفته وزيرًا ومستشارًا -بل قُلْ: قَيِّمًا على دولة الأُمويين- دائمَ الانشغال فيما يُصلح الدولةَ ويُقوِّي شوكتها، ومَهما كَلَّفَ ذَلك مِن ثمَنٍ؛ فهذا الحجَّاج يأتي وافدًا إلى دمشق من الطَّائف -التي كان فيها مُعَلِّمًا للغلمان[٣] هو وأبوه- ليكون بعدها في شُرطة رَوْح، بل سُرعان ما اعتلى قمَّة هرم قيادة الشرطة في الدولة الأُموية؛ ليصبح مُدبِّر أمرها، والآمر النَّاهي فيها، حتى صار رَوْح بن زِنباع يَخصُّه بالمُعضِلات، وأخطر المَهمَّات وأصعبها.

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ٤/ ٣٣٥.
(٢) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي ٩/ ٧٦.
(٣) البداية والنهاية ٩/ ١٣٧.

ومرةً شكى عبد الملك إلى رَوْح قلَّةَ مُبالاة الجُندِ به، وأنَّهم لا يرحلون لرحلته، ولا ينزلون لنزوله، فقال له روح: في شرطتي رجلٌ لو قلَّدتَه هذا الأمر لكفاك، فقال: ومن هو؟ قال: الحجَّاج بن يوسف، فقلَّده عبد الملك، فاستقام أمر الجُنْد، فكان لا يتخلَّف عن الرَّحيل إلا أعوان رَوْح[1].

رحل عبد الملك يومًا، وتخلَّف أعوان رَوْح في فُسطاطه، فمرَّ بهم الحجَّاج وهم يأكلون طعامًا، فقال: ما منعكم أن ترحلوا لرحيل أمير المؤمنين؟ فقالوا: يا ابن اللَّخْناء، انزِل فكُلْ، فقال: هَيهات، ذهب ما هنالك، ثم أُمر بهم فجُلدوا بالسِّياط، وطِيف بهم في العسكر، وأَحرق فُسطاطَ رَوْح بالنَّار، فقام روح فدخل على عبد الملك وهو يبكي، فقال له: ما الذي بك؟ فأخبره، فاستدعى الحجَّاج وقد استشاط عبدُ الملك غضبًا، فقال: وَيلك، ما حَملك على ما صنعتَ؟ فقال: ما فعلتُ شيئًا، أنت فعلتَه، قال عبد الملك: لا واللَّه ما فعلتُه، قال الحجاج: بلى، يدي يدُك، وسيفي سيفُك، وما عليك أن تُخلِف لروح فُسطاطَين، ولا تكسرني فيما قدَّمْتَني له، فأخلف له عبد الملك فُسطاطين، ولم يُغيِّر على الحجَّاج شيئًا، وقامت الهيبة[2].

ولما ساءت أحوالُ أهل الكوفة، واحتاجوا من يُؤدِّبُهم، ويُنزِل عليهم هَيبة السلطان، كتب رَوح بن زِنباع الجُذاميُّ إلى أهل الكوفة كتابًا، بيَّن فيه سُوءَ ما آلَت إليه أحوالهم، وبسبب أفعالهم جمع عبد الملك بن مَرْوان لذلك أهل بيته وأكابرهم ممَّن لهم البأس والنَّجْدة والعز والعدد والظَّفَر، ونادى

(١) كنز الدرر وجامع الغرر، الدواداري ٤/ ١٧٥.
(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي ١٠/ ٧٢.

فيمن حوله : من للعراق؟ فلم يُجِبْه إلا الحجَّاج بن يوسف الثقفي ؛ لشدَّة رَهبة الحاضرين من العراق وأهلها[١] ، فاستقامت العراق على أحسن حال للأُمويين بعد دخول الحجاج إليها .

وكعادة رَوح الذي لم يَغِبْ عن المشاهد والوقائع الإستراتيجية المؤثرة في مسارات الدولة الأموية ؛ فقد كان ضمن الجيش الشامي لعبد الملك[٢] الذي أخضع العراق لحكمه بعد مقتل مصعب بن الزبير .

- عبد الملك يستشير رَوْح في سياسة البلاد والعباد في التَّعيينِ والعزلِ:

- روح بن زنباع يُشيرُ على عبد الملك بِمن يَتولَّى القَضاءَ في العراق:

في مجلسٍ من مجالس عبد الملك التي لا يغيب عنها رَوْح -كعادته- سأل عبد الملك بن مروان جلساءه : دلُّوني على رجل أُولِّيه القضاء ، فقال له رَوْحُ بن زِنْباع : أدلُّك على رجل إن دعوتُموه أجابكم ، وإن تركتُموه لم يأتِكم ، ليس بالمُلْحِفِ طَلَبًا ، ولا بالمُمْعِنِ هَرَبًا . فقال : من هو؟ قال : عامر الشعبي[٣] . فكتب إلى عامله بالعراق أن يولِّيَه القضاء ، فهرب عامر إلى الشَّام متخفيًا[٤] .

---

(١) انظر : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦/ ١٥٠.

(٢) وكانوا أربعة آلاف رجل وفيهم رجاء بن حيوة الكندي الفلسطيني . انظر : تاريخ دمشق ، ابن عساكر ١٠/ ٢٦٢.

(٣) من هَمدان ، وُلد لِستٍّ سنين خلت من خلافة عثمان ، ومات سنة أربع ومائة ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنةً ، ورُوي أن ابن عمر مرَّ به وهو يُحدِّث بالمغازي ، فقال : شهدتُ القوم وإنه أعلم بها مني . وقال ابن سيرين لأبي بكر الهذلي : الزم الشعبي فلقد رأيته يُسْتفتى وأصحاب النبي ﷺ بالكوفة . وقال أبو حَصين : ما رأيت أعلم من الشعبي . انظر : طبقات الفقهاء ، الشيرازي ١/ ٨١.

(٤) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، سبط ابن الجوزي ١٠/ ٣٨٤.

- عبدُ الملكِ بنِ مَرْوان يستشيرُ رَوْح بن زِنباع في عَزْلِ أَخيهِ عبد العزيز:

أراد عبد الملك خلع أخيه عبد العزيز سنة ٨٥هـ -وهي السنة التي توفي فيها- عن ولاية عهده ومصر التي تولى أمرها منذ دخلها أبوه مروان سنة ٦٤هـ[١]؛ لِكِبَرِ سِنِّه، لصالحِ ولده الوليد، فَنَهَاهُ عن ذلك قَبيصة بن ذُؤيب، وقال: لا تفعل؛ فإنك تبعث بهذا على نفسك العارَ، ولعلَّ الموتَ يأتيه فتستريحَ منه، فَكَفَّ عن ذلك ونفسُه تُنَازِعُه، ودخل عليه رَوْح بن زِنباع، فقال: يا أمير المؤمنين، لو خلعته ما انْتَطح فيه عَنْزان، قال: ترى ذلك يا أبا زرعة؟ قال: إي واللَّه، وأنا أول من يُجيبك إلى ذلك، فقال: نُصبح إن شاء اللَّه.

فبَيْنَما هو على ذلك، وقد نام عبد الملك -ونفسُه تنازعه- ورَوْح بن زنباع دخل عليهما قَبيصة بن ذُؤيب طُروقًا[٢]، وكان عبد الملك قد تقدَّم إلى حُجَّابه، فقال: لا يُحْجَب عنِّي قبيصة أيَّ ساعةٍ جاء ليلًا أو نهارًا، إن كنتُ خاليًا أو عندي أحد، وإن كنت عند النِّساء أُدخل المجلس وأُعلمت بمكانه، فدخل، وكانت الأخبار تأتي إليه قبل عبد الملك، فدخل عليه، فسلَّم، وقال: آجرك اللَّه في أخيك عبد العزيز، قال: وهل تُوفي؟ قال: نعم، فاسترجع عبد الملك، ثم أقبل على رَوْحٍ، فقال: كفانا اللَّه ما كنَّا نريد، وما اجتمعنا عليه، فقال قبيصة: ما هو؟ فأخبره بما قد كان، فقال قبيصة: يا أمير المؤمنين، إن الرَّأي كلَّه في الأناة، والعَجَلة فيها ما فيها[٣].

(١) التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، العهد الأموي، ٤/ ١٩٢.
(٢) أي: ليلًا. تاج العروس، الزبيدي ٢٦/ ٦٥.
(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦/ ٢٦١.

- رَوْحُ بنُ زِنباع يُشيرُ على عبد الملك بن مَرْوان بِتوليةِ ابنِهِ الوليد خَلَفًا لَهُ:

روى ابن يَحيَى الغسَّانِيُّ أَنَّ رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعٍ قَالَ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ مَهْمُومٌ، فقال: فَكَّرتُ فِيمَن أُولِّيهِ أَمر العرَبِ فَلَم أَجِدهُ، فَقُلتُ: أَين أَنت عن الوليدِ؟! قال: إِنَّهُ لا يُحسِنُ النَّحوَ. قال: فقال لِي: رُحْ إِليَّ العَشِيَّةَ، فَإِنِّي سأُظهِرُ كآبَةً، فَسَلْنِي، قال: فَرُحتُ إِلَيهِ، والوليدُ عندَهُ، فَقُلتُ لهُ: لا يسوءك اللَّهُ، ما هذِهِ الكَآبَةِ؟ قال: فَكَّرتُ فِيمَن أُولِّيهِ أَمرَ العرَبِ، فَلَم أَجِدهُ، فَقُلتُ: وأَين أَنتَ عن رَيحَانَةِ قُريشٍ وسَيِّدِها الوليدِ؟! فقال لِي: يا أَبا زِنبَاعٍ، إِنَّهُ لا يَلِي العرَبَ إِلا مَن تكَلَّمَ بِكَلامِهِم.

قال: فَسَمِعَها الوليدُ، فَقامَ من ساعَتِهِ، وجَمَعَ أَصحَابَ النَّحوِ، وَجَلَسَ مَعَهُم في بيتٍ، وطَيَّنَ عَليهِ سِتَّةَ أَشهُرٍ، ثُمَّ خرَج وَهُوَ أَجهَلُ مِمَّا كانَ! فقال عبد المَلكِ: أَما إِنَّهُ قَد أُعْذِرَ[1].

- الوليد بن عبد الملك بن مروان:

أشهر خلفاء بني أمية، وُلد زمن حُكم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما في المدينة (٥٠هـ، ٦٧٠م)، ومات (٩٦هـ، ٧١٦م)، ترك المدينة عام (٦٤هـ، ٦٨٣م) بعد حكم ابن الزبير لها، حكَم أكبر دولة في العالم في زمانه، تميَّز حُكمه بتوحيد المسلمين، ونَشْرِ العلم، وإشاعةِ العدل، وظهرت أرقى أنواع العِمارة التي امتازت بها دولته رحمه الله فهو مَنْ أكمَل بناء المسجد الأقصى بعد أبيه، وبنى المسجد النبوي في المدينة، والجامع الأموي في دمشق، وعمَّر المساجد بحلقات العلم، وشقَّ الطرقات، وحفر الآبار، و بنى المَشافي

(١) تاريخ الإسلام، الذهبي ٦/ ٤٩٧.

الكثيرة، فيكفيها مِنْ دولةٍ عظيمةٍ أنَّ قُرطُبةَ لوحدها في زمان دولة الأُمويين كان فيها خمسين مَشْفى! فلك أن تتأمل كيف كُنَّا سادةً وشامةً بين الأمم، وكيف أصبحنا اليوم في ذيلها وبلا مُنازع! .

وكانت المُجاورة والوصل بينهما -بين رَوْح والوليد- قبل زمن تولية الوليد الحكم؛ فقد كانت للوليد زراعة قريبة من زراعة رَوْح زمن أبيه، وعلى إثر خلاف وقع بينهما أهداها الوليد لِرَوْح بتوصيةٍ من أبيه تَرْضيةً وتطييبًا لخاطر رَوْح بن زنباع رحمهم اللَّه جميعًا[1].

وفي زمانه قيل: رجع موسى بن نُصير من فتوحاته العظيمة في الأندلس زمن حُكم الوليد، وكان محمَّلًا من كنوز الأرضِ التي فتحها، فرجع قافلًا فمرَّ على إفريقية ومصر، فوصَلَ الأشرافَ والعلماءَ، ولمَّا قدم فلسطين تلقَّاه رَوْح بن زنباع، فوصله بمبلغ كبير، وترك عنده بعض أهله وخدمه[2].

وإلى هنا سنتوقف عن تكملة التفصيل فيمن تبقَّى من ملوك بني أمية، والسبب في ذلك أنَّ ما قيل في وفاة رَوْح بن زنباع تراوح بين زمني عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك.

- ● وفاته:

جاءَ خبر وفاة رَوْح إلى عبد الملك حينما وُضِعَ لهُ الطَّعام؛ فنادى مُناديه أن يَدْعُوَ رَوحًا إلى طعامه، إلَّا أن خَبَرَ وفاته وخالدِ بن يزيد بباغته كالصاعقة ومن غير موعد، فحَزِن حزنًا شديدًا؛ فعافَتْ نفسُه الطعام حتى إنه أمر برفعه: قال أبو مُسْهِرٍ: حدثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ قالَ: دَعا عبدُ الملكِ بغدائِهِ،

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ٢/ ٥٠٣.
(٢) تاريخ الإسلام، الذهبي ٦/ ٤٨٧ بتصرف.

فقالَ: ادعُ خالدَ بنَ يزيدَ بنِ معاويةَ، قالَ: ماتَ يا أميرَ المؤمنينَ، قال: ادعُ رَوْحَ بنَ زِنباعٍ، قالَ: ماتَ يا أميرَ المؤمنينَ. قالَ: ارفَعْ ارفَعْ.

وقالَ أبو مُسْهِرٍ: حدَّثني رجلٌ قالَ: فلمَّا ركبَ عبد الملك تمثَّلَ هذَين البَيتينِ:

ذهبَتْ لِداتي[١] وانقضَتْ آجالُهم
وغَبَرْتُ بعدَهُم ولستُ بغابرِ
وغَبَرْتُ بعدَهم فأَسكنُ مرةً
بطنَ العَقيقِ ومرةً بالظاهرِ[٢].

وذكر ابن عساكر في تاريخه زمن وفاة روح، فعن ابن زَبْر أنه تُوفي سنة ٨٤هـ[٣] الموافق ٧٠٣م، بالأُردُنِّ[٤]، وقيل: بالصِّنَّبْرةِ[٥] في خلافة عبد الملك بن مَرْوان[٦]، وقال عمرو: مات سنة ٨٤هـ بالأُردُنِّ، وفيها بنى عبد الملك المِصِّيصَة[٧].

---

(١) جمع لِدَة وهو: مثلُكَ في السِّنِّ. العين، الخليل بن أحمد ٨/ ٧١.
(٢) أخرجه ابن بجير في فوائد ابن بجير، برقم ٢١، وأبو طاهر في المخلصيات، برقم: ٩٠٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/ ٢٩٤ - ٢٩٥.
(٣) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ابن زبر الربعي ١/ ٢١٠.
(٤) تاريخ دمشق ١٨/ ٢٥١.
(٥) الصِّنَّبْرَةُ: بالكسر، ثمّ الفتح والتشديد، ثم سكون الباء الموحدة، ورَاء: موضع بالأُردُنِّ مقابل لعقبة أَفِيق، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال، كان معاوية يشتو بها. معجم البلدان، الحموي ٣/ ٤٢٥.
(٦) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم ٧/ ٣١٩٧.
(٧) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ابن زبر الربعي ١/ ٢١٠.

قال ابن زيد: ماتَ بالأُرْدُنِّ، وزَعَمَ بَعضُهُم أَنَّهُ بَقِيَ إِلى أَيَّامِ هِشَام بن عبد الملك[١].

وحُكي عن يزيد البَرقيِّ أنه تُوفي سنة ٩٠هـ[٢]، قال صاحب تاريخ مرآة الزمان: لم أقف على تاريخ وفاة رَوْح بن زِنْباع رحمه اللَّه تعالى وغفر له، وأسكنه فسيح جناته[٣].

- فَسادُ بَعضِ أَهلِهِ من بعدِهِ:

حَكى الأَصمعيُّ قال: دَخَلتُ خَضْرَاءَ رَوْحِ بن زَنْبَاعٍ، فإذا أَنَا بِرجُلٍ من وَلَدِهِ وعَبْدٌ لهُ أَسْوَدُ يَفْسِقُ بِه. فَقُلتُ: ما هذه الفَضيحَة؟! هنا مَوضِعٌ كان أَبُوكَ يَهَبُ فِيهِ الأَموالَ، ويَضرِبُ أَعناقَ الرِّجالِ، وأَنتَ يُفسَق بِكَ فِيه، فأَنشأَ يقُولُ:

وَرِثْنَا المَجدَ عَن آباءِ صِدقٍ
أَسَأنَا في دِيَارِهُمُ الصَّنِيْعَا
إِذَا الحَسَبُ الرَّفِيع؛ البَيْت[٤]

وآخرُ مِن وَلَد رَوح بن زنباعٍ يبكي على ذكريات قومه:

تَذَكَرْتُ قَومي خَالِيًا فَبكَيْتُهُم
بِشَجوٍ ومِثلي بالبُكاءَ جَدْيرُ

(١) البداية والنهاية ٩/ ٦٧.
(٢) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ٣/ ١٢٨.
(٣) مرآة الزمان ٨/ ٢٩٧.
(٤) الدر الفريد وبيت القصيد، المستعصمي ٢/ ٣٠٣.

تـذَكَّـرتُ مـيًّـا بَـعـدَ مَـا حَـالَ دُونَـهَـا
سُـهُـوبٌ[١] تَـرامَـى بـالـمَـراسِـيل بَيْدُهَـا[٢]

هي الدنيا وأهلُها لا يستقيمون على حالٍ، فثَبِّت اللهمَّ قُلوبنا؛ فهذا نبيُّ اللَّهِ نوح عليه السلام خرج ابنه عن الاستقامة والدِّيانةِ التي نادى إليها، ومثلُه امرأة نبي اللَّه لوط عليه السلام، وكذا عمُّ محمدٍ ﷺ.

والحمد للَّه رب العالمين، ، ،



(١) السُّهب من الأرض: المستوي في سهولة، والجمع سُهوب. لسان العرب، ابن منظور ١/ ٤٧٦.

(٢) الدر الفريد وبيت القصيد، المستعصمي ٥/ ٣٠٦، والبيتان في ديوان ذي الرمة ٢/ ١٢٣١.

● **توصيات على إثر البحث:**

١- فلسطينُ مليئةٌ بالتراث النابض، وبرجال صنعوا مجدًا للأمَّة، منهم مَنْ عَرَفنا ومنهم مَنْ جَهِلنا، أو غُيِّبُوا عنَّا قَصْرًا أو جهلًا أو عجزًا؛ فَحَرِيٌّ بنا أن نُقلِّبَ صفحات التاريخ مرةً تِلو مرة؛ لنُعيدَ تصديرَ مَنْ غابوا عن المشهد مِنْ خِيرةِ رجالِ الأمَّةِ.

٢- إنَّ إعادةَ تصديرِ الرُّموزِ مِنْ خلالِ البحثِ والكتابةِ عنهم والتَّرجمةِ لهم؛ فيه إغاظةٌ لعدوِّنا الذي يحاول أن يُغيِّبَ أو يُشوِّهَ القُدُواتِ والقَامَات؛ ليَنْفيَ عن فلسطين أيَّ تاريخ أو حضارة إسلاميَّة أو عربيَّة أو غير ذلك ممَّا كان فيها.

٣- نحن جميعًا مدعوُّون اليوم أكثرَ من أيِّ وقتٍ مضى؛ أن نجعلَ مِنْ سيرةِ هؤلاءِ وَقودًا نَشْحِن ونَشْحَذَ بها هِمَم الأجيال.

٤- أدعو كل مهتمٍّ بفلسطين تاريخًا وحضارةً أن يجعلَ مِنْ هذا البحث مرحلةً أوَّليَّةً ينطلق منها إلى دراسة أوسع؛ كأُطروحات، ورسائل لنَيْل درجة الماجستير والدكتوراه عن هذه الشخصيَّة الفذَّة أو غيرها من شخصيَّات لم نُمِطْ اللثامَ عنها بعدُ.

٥- إنَّ الباحثَ على يقين بأنَّ هذه الدراسة ستدفع بعض المحاضرين لتقديمها كمادة لمحاضرة أو خُطبة، خاصَّة أنَّه حتى لحظة كتابة هذه المادة لم أعثُرْ على محاضرةٍ واحدةٍ تناولت في حديثها هذا التابعي الجليل بشكلٍ مُستقلٍّ.

تمَّ بحمد اللَّه تعالى



المصادر والمراجع



١- الآداب والأحكام المتعلقة بدخول الحمام: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد اللَّه، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣- الاستيعاب في معرفة: أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤- أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦- أطلس تاريخ الدولة الأموية: سامي بن عبد اللَّه المغلوث، العبيكان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٧- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

٨- الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال: أبو المحاسن شمس الدين محمد بن علي الحسيني الدمشقي الشافعي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي.

٩- الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢ م.

١٠- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١١- بدائع السلك في طبائع الملك: أبو عبد اللَّه محمد بن علي الأصبحي الأندلسي شمس الدين الغرناطي، ابن الأزرق، تحقيق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام، العراق، الطبعة الأولى.

١٢- بهجة المجالس وأنس المجالس: أبو عمر يوسف بن عبد اللَّه بن عبد البر القرطبي، تحقيق محمد موسى، دار الكتب العلمية.

١٣- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الليثي، الشهير بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

١٤- التاج في أخلاق الملوك: أبو عثمان عمرو بن بحر الليثي، الشهير بالجاحظ، تحقيق: أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.

١٥- تاريخ أبي زرعة الدمشقي: عبد الرحمن بن عمرو، المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب، دراسة وتحقيق: شكر اللَّه نعمة اللَّه القوجاني، مجمع اللغة العربية - دمشق.

١٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

١٧- التاريخ الإسلامي: محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٨- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك: أبو جعفر الطبري محمد بن جرير بن غالب الآملي، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
١٩- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٠- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم: أبو سليمان محمد بن عبد اللَّه بن أحمد بن زبر الربعي، تحقيق: د. عبد اللَّه أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٢١- التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
٢٢- تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢٣- تهذيب الآثار (الجزء المفقود): أبو جعفر الطبري محمد بن جرير الآملي، تحقيق: علي رضا بن عبد اللَّه بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٢٤- تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
٢٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الكلبي المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٢٦- الثقات: أبو حاتم محمد بن حبان بن معبد التميمي الدارمي، طبع بإعانة: وزارة

المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ ه - ١٩٧٣م.

٢٧- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٢٨- الجامع: أبو محمد عبد اللَّه بن وهب بن مسلم المصري القرشي، تحقيق: د. مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٩- الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن التميمي، الشهير بابن أبي حاتم الرازي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.

٣٠- جمل من أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣١- حياة التابعين: ياسر بن أحمد بن أبي الحَمد الكُوَيِّس الحَمَدَاني.

٣٢- الدر الفريد وبيت القصيد: محمد بن أيدمر المستعصمي، تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٣٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس شهاب الدين أحمد، المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٣٤- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: زينب بنت علي يوسف فواز العاملي، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣١٢هـ.

٣٥- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون ولي الدين

الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٣٦- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: جار اللَّه الزمخشري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٧- رواية أبي الميمون بن راشد: دراسة وتحقيق: شكر اللَّه نعمة اللَّه القوجاني (أصل الكتاب رسالة ماجستير بكلية الآداب، بغداد) الناشر: مجمع اللغة العربية، دمشق.

٣٨- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: أبو عبيد عبد اللَّه البكري الأندلسي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٣٩- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

٤٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد، ابن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤١- الطبقات الكبرى: أبو عبد اللَّه محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي، المعروف بابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م.

٤٢- العقد الفريد: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن عبد ربه بن حبيب بن سالم، المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٤٣- عيون الأخبار: أبو محمد عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٤٤- غريب الحديث: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤٥- فتح الباب في الكنى والألقاب: أبو عبد اللَّه محمد بن مَنْدَه العبدي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، السعودية - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤٦- قصر الأمل: أبو بكر عبد اللَّه بن محمد، المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، لبنان - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٧- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: أبو محمد الطيب بن عبد اللَّه بامخرمة الهِجراني الحضرمي الشافعي، عُني به: بو جمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م.

٤٨- الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٩- الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٠- كنز الدرر وجامع الغرر: أبو بكر بن عبد اللَّه بن أيبك الدواداري، مجموعة محققين وسنوات طبع متفاوتة.

٥١- الكنى والأسماء: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥٢- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥٣- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٥٤- المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ.

٥٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.

٥٦- المخلصيات: محمد بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

٥٧- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي المعروف بـ«سبط ابن الجوزي»، تحقيق وتعليق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٥٨- المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة: أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ابن مندة العبدي الأصبهاني، تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري التَّميمي، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين - إدارة الشئون الدينية.

٥٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد اللَّه أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٦٠- مسند الشاميين: أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٦١- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: أبو حاتم محمد بن حبان بن معبد التميمي الدارمي، تحقيق وتوثيق وتعليق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٦٢- المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني،

تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٦٣- المطر والرعد والبرق: أبو بكر عبد اللَّه بن محمد، المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق وتخريج: طارق محمد سكلوع العمودي، دار ابن الجوزي، الدمام - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦٤- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد اللَّه ياقوت بن عبد اللَّه الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

٦٥- المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٦٦- معجم بلدان فلسطين: محمد محمد حسن شراب، دار المأمون للتراث، دمشق.

٦٧- معرفة الصحابة: أبو عبد اللَّه محمد بن إسحاق بن مَنْدَه العبدي، تحقيق: الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦٨- معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد اللَّه بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦٩- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد علي، دار الساقي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٧٠- المقتنى في سرد الكنى: أبو عبد اللَّه شمس الدين محمد بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧١- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال: لعبدالقادر بدران، تحقيق: زهير الشاويش. المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

٧٢- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،

بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧٣- المؤتَلِف والمختَلِف: أبو الحسن علي بن عمر بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد اللَّه بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الظاهري الحنفي جمال الدين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٧٥- نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٧٦- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد اللَّه الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

فهرس الكتاب



- المقدمة ٥
- نسبه ومولده ونشأته ٧
  - اسمه ٧
  - كنيته ٨
  - مولده ٨
- درجته ٩
- مسنده ١٠
- منزلة أبيه وصحبته ١١
- زوجته ١٢
- بعض من جاء ذِكرُه من أولاده وأحفاده ومواليه ١٦
  - أولاده ١٦
  - أحفاده ١٧
  - مواليه ١٧
  - صلته في بعض أصحاب النبي ﷺ ١٨
- مناقبه وصفاته ١٩
  - العابد الزاهد ٢٠
  - استشعاره لمراقبة اللَّه تعالى ٢٠
  - تخليصه لنفسه من أمراض القلوب ٢٠
  - شكره الدائم لنعم اللَّه عليه ٢٠
  - خوفه وخشيته من اللَّه تعالى ٢١

- الحكيم الواعظ ٢٢
- مُنصِفٌ صادقٌ مع نَفْسِهِ ومع الخَلْق في مَواقفه ٢٣
- وكان مِن مَشاهير خُطباء العرب ٢٤
- ومُتَذوِّقًا للشعرِ خبيرًا بِهِ ٢٤
- من مظاهر دهائه وحكمته في مسايسة الملوك ٢٥
• المراحل الزمنيَّة للدولة الأُمويَّة الأولى والثانية ٢٦
- بداية نشأة الدولة الأُموية الأولى ٢٨
- الدولة الأموية الأولى ٢٨
- معاوية بن أبي سفيان: (من ٤١هـ إلى ٦٠هـ). ٢٩
- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: (من ٦٠هـ إلى ٦٤هـ). ٣٠
- معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (تولى الأمر مائة يوم فقط ثم اعتزل). ٣٣
- رَوْح يرفض انتقال المُلْك من الشام وأهلِها إلى الحجاز وأهلها ٣٣
- خلافةُ عبدِ اللَّه بنِ الزُّبيْر رضي الله عنهما: (٦٤هـ إلى ٧٣هـ). ٣٤
- بداية الحكم الأُموي في الشام ٣٤
- رَوح بن زِنباع يُسَعِّر حَمْلَةَ حَشْدٍ جماهيريَّةً لِتمكين مروان بن الحَكم في الحُكم ٣٦
- مُبَايَعة مَرْوان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي ٣٧
- دَهَاءُ رَوْح كان سببًا في بَسْط نفوذ عبد الملك على مصر ٣٩
- عبد الملك بن مروان بن الحَكم ٣٩
- روح بن زنباع يُهيِّئ الحجَّاج بن يوسف الثقفي للقيادة ٤٢
- عبد الملك يستشير رَوْح في سياسة البلاد والعباد في التَّعيينِ والعزلِ ٤٤
- روح بن زنباع يُشيرُ على عبد الملك بِمن يَتولَّى القَضاءَ في العراق ٤٤
- عبدُ الملكِ بنِ مَرْوان يستشيرُ رَوْح بن زِنباع في عَزْلِ أَخيهِ عبد العزيز ٤٥
- رَوْحُ بنُ زِنباع يُشيرُ على عبد الملك بن مَرْوان بِتوليةِ ابنِهِ الوليد خَلَفًا لَهُ ٤٦

- الوليد بن عبد الملك بن مروان ٤٦
- وفاته ٤٧
- فَسادُ بَعضِ أَهلِهِ من بعدِهِ ٤٩
- توصيات على إثر البحث ٥١
- المصادر والمراجع ٥٢
- فهرس الكتاب ٦١

